



• مالك صقور

كلمة أولى

كراتشكوفسكي و المخطوطات العربية

.. «مع المخطوطات العربية»، كتاب المستشرق أغناطيوس كراتشكوفسكي، كان العنوان لافتاً بالنسبة إلي، وعندما طلبته في مكتبة لينين شتاء 1974، أتت موظفة المكتبة، بنسختين نسخة باللغة الروسية، والنسخة الأخرى باللغة العربية كان قد ترجمها الدكتور المصري محمد منير مرسي في مطلع ستينيات القرن الماضي. وفيها يتحدث المؤلف كراتشكوفسكي عن (المصادفات السعيدة) التي جعلت المكتبة الروسية تغتنم بالمخطوطات العربية النادرة.

كتب كراتشكوفسكي كتابه الرائع هذا «مع المخطوطات العربية» في أثناء الحرب العالمية الثانية عند السوفييت: (الحرب الوطنية العظمى)، وكانت سنوات عجافاً قاسية جداً، مع ذلك صدر الكتاب في أيام عام 1945 أي في عام النصر. يقول المؤلف: «صدر الكتاب في الأيام المشهودة من أيار (مايو) عام 1945، حين استقبلت البلاد كلها باحتفال النهاية المظفرة أعوام الحرب»، ويذكر المؤلف أنه تم الترحيب بهذا الكتاب ترحيباً وديماً حتى من كان في حياته بعيداً عن المخطوطات العربية، ولم يفكر مطلقاً في علم اللغات والأدب الشرقية.

في كلمة الافتتاحية، يتمنى كراتشكوفسكي أن لا ينظر القارئ إلى هذا الكتاب على أنه مذكرات شخصية للمؤلف، يقول: «فإنني لم أكتب هذه المذكرات عن نفسي، وإنما عن المخطوطات العربية التي لعبت دوراً كبيراً في حياتي، والتي شاء لي الحظ أن أصادفها، أو التي شققت طريقها إلى دنيا العلم عبر يدي».

يتحدث كراتشكوفسكي عن المخطوطات العربية بوله العاشق مما يجعل القراء يرتابون من حديثه وعشقه وحبه وتقديره للمخطوطات العربية، فيقول: «وقد يرى الناس في حديثي أيضاً من العاطفة والرومانتيكية. إلا أنني لا أخاف هذا اللوم، فهكذا عشت في عملي، وهكذا كانت ذكرياتي عنه».

لا ينسى كراتشكوفسكي الرعشة التي انتابته وهو يجتاز عتبة المكتبة العامة في بطرسبورغ أول مرة، إذ ما زالت الانطباعات الحية تستحوذ عليه، والإجلال والمهابة اللذان اتسمت بهما تلك المكتبة، يقول: «ولو أننا جمعنا كل ما كتب عن مكتبتنا في مؤلفات أدبية فقط، لأصبح لدينا كتاب ممتع مفيد يصور بوضوح في حياتنا الاجتماعية، قصة كضاحنا من أجل حرية الفكر في صور مملوءة أحياناً بروح حماسية عالية وأحياناً بتراجيديا».

يتذكر كراتشكوفسكي هذا بعد أربعين عاماً من زيارته الأولى لتلك المكتبة العامة، «أدخل إلى القاعات المهيبة بقسم المخطوطات وأرى خازنها العجيب واسمه لا يزال بيتشكوف ذلك الاسم الذي كان يعرفه جيداً جيل آبائنا وأجدادنا، وأحس في صدري حماسة رائعة وأشعر بالأعمال الرائعة التي تحقق فيها».

يعترف كراتشكوفسكي، أن قسم المخطوطات العربية كان دائماً وما زال مدرسة نادرة، دخله وهو طالب شاب خجول، وقام بأبحاثه الأولى فيه، وما زال يزوره في كهولته وشيوخته بعد عشرات الأعوام، ليعلم تلامذته كما تعلم هو.

وأما عن المخطوطات العربية فللحديث القادم.



لوحتان للفنان التشكيلي غازي أنعيم

في الذكرى السابعة والأربعين لحرب تشرين

• د. علي دياب



وألف بين سلطة عرفات والكيان الصهيوني وتبعه اتفاق وادي عربة الأردني، وبقي قطرنا العربي السوري وحيداً في مواجهة العدو الصهيوني ومن وراءه من القوى العالمية المتمثلة في الولايات المتحدة الأميركية والغرب الأوروبي. وبدأ التآمر على هذا البلد الصامد، فكانت الحرب الطائفة في لبنان، ومن ثم حركوا عصابات الإخوان المسلمين في سورية بهدف إسقاط ثورة البعث، واستمرت في تخريبها حتى غزو الكيان الصهيوني للبنان عام اثنين وثمانين وتسعمئة وألف ومحاصرة بيروت، هذه الحرب التي قدم فيها قطرنا تضحيات جسام مادياً وبشرياً، ومن هذه الحرب الصهيونية القذرة ضد لبنان الشقيق ولدت فكرة المقاومة الوطنية المسلحة، الذي تمكن حزب الله وبدعم قطرنا وقائده الأسد من تأسيسها، إذ شكلت حجر عثرة في وجه هذا الكيان المتوحش، واستطاعت مع الزمن أن تقلق هذا العدو، وتشكل له أداة رعب حقيقية، مما اضطره للانسحاب من جنوب لبنان عام ألفين دون قيد أو شرط، وكذلك هزيمته في حرب ألفين وستة التي استمرت ثلاثة وثلاثين يوماً دون تحقيق هدف واحد من أهدافها.

بدأ التآمر على قطرنا العربي السوري من كل حذب وصوب، إذ كانت حرب تشرين المنبّه الأساس لأهمية هذا القطر وماذا يعنيه بالنسبة إلى مواجهة المخططات الأميركية الصهيونية والرجعية العربية التي تدور في فلكهما، فاستمر هذا التآمر إلى يومنا هذا، وقد مضى قرابة عقد من الزمن وشعبنا يواجه أعتى حرب كونية تشن عليه وتحت عناوين ما أنزل الله بها من سلطان، فتآمر القاضي والداني على هذا القطر بسبب مواقفه الوطنية والقومية الشجاعة، واستطاع بفضل حكمة قيادته وشجاعة الرئيس بشار الأسد والتفاف شعبه حوله، أن يحرر معظم المناطق التي احتلها الإرهابيون بدعم القوى المعادية وفي مقدمتها النظام التركي الأردوغاني الإخواني وبعض الدول العربية الرجعية مستقويين بالاسرائيلي والأميركي، مستخدمين بعض السوريين المغرر بهم والذين تم شراؤهم بحفلات دولارية، ولكن شعبنا مصمم على الاستمرار في صموده ومواجهة أعدائه مستذكراً روح تشرين ولا يزال مستمراً في حربه ضد أعدائه إلى أن يحقق وحدة أرضه العربية السورية وإعادتها إلى السيادة العربية السورية، فالجيش العربي السوري الباسل الذي حقق انتصار تشرين، لا بد وأن يحقق انتصاره على أعدائه وحرر الإرهاب وداعميه، وسيبقى قطرنا متمسكاً بمبادئه غير مفرط بثبات من ثوابته، يدرك جيداً خبث عدونا وعدم إيمانه بالسلام الذي يتشدد فيه، فلا تفاوض ولا تطبيع معه، فنهج المقاومة هو الكفيل بردهه واقتلعه وإحراق الهزيمة به.

في السادس من تشرين عام ثلاثة وسبعين وتسعمئة ألف، افتتح القائد المؤسس حافظ الأسد حرب تشرين بمقولته: «لسنا هواة قتل وتدمير، ولكننا ندفع عن أنفسنا القتل والتدمير». جاءت حرب تشرين بعد ثلاثة حروب مع العدو الصهيوني وفي الحروب السابقة، كان العرب يصدون هجوم العدو عليهم لاحتلاله الأرض العربية، سواء في حرب ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف أو في حرب حزيران عام سبعة وستين وتسعمئة وألف وفي كلتا المعركتين خسر العرب مع الصهاينة على الرغم من الفارق الضخم بين عدد العرب وإمكاناتهم بالمقارنة مع العدو الصهيوني وداعميه. أما في حرب تشرين فكانت حرباً عربية بامتياز، إذ هاجم العرب العدو لتحرير أرضهم المحتلة، وفي هذه الحرب التي اتفقت فيها القيادتان السورية والمصرية مع المشاركة الرمزية لمعظم الدول العربية، وقد كان من المقرر وكما حصل الاتفاق بين القائد الخالد حافظ الأسد والرئيس المصري أنور السادات على أن يتم تحرير الأراضي العربية التي احتلت سنة سبع وستين وتسعمئة وألف، ومن ثم يكون الهدف الثاني وهو تحرير فلسطين المحتلة من الاحتلال الصهيوني، إلا أنه وبكل أسف كان الرئيس المصري غير صادق مع القائد الأسد ونظر إلى هذه الحرب لتكون بمثابة تحريك للمفاوضات مع الصهاينة، وفق الخطة الكيسنجيرية وعلى أن يوقع معاهدة استسلام مع الكيان الصهيوني، وقال يومها الرئيس المناضل حافظ الأسد «أردناها حرباً تحريرية وغيرنا أرادها حرباً تحريرية»، فأعلن أنور السادات وقف إطلاق النار بعد عبور الجيش العربي المصري البطل لقناة السويس دون تنسيق مع القيادة السورية، ولو أن أنور السادات بقي ملتزماً بما اتفق عليه مع الرئيس الأسد، لما كانت نتائج حرب تشرين بما وصلت إليه، على الرغم من أهميتها المتضخمة إنهاء: «أسطورة الجيش الذي لا يقهر» والبطولات الفذة التي حققها جيشنا العربي السوري باحتلاله مرصد جبل الشيخ وتمكنه من تحرير كل من القطاع الأوسط والجنوبي، إلا أن وقف إطلاق النار على الجبهة المصرية مع الكيان الصهيوني واستمرار الجبهة السورية في خوض حرب استنزاف مع العدو لشهور عدة، حاول السادات إقناع القائد المؤسس بالتفاوض مع العدو الصهيوني، هذا التفاوض الذي لا يمكن أن يؤدي إلا إلى المزيد من الاستسلام وخسارة العرب الخسارة تلو الأخرى، ولم يقنع السادات بما أسداه له الرئيس الأسد من نصائح تفضي إلى أن خطواته لن تؤدي إلى سلام عادل وشامل في المنطقة، إلا أن السادات مضى في مخططه الخياني ووقع اتفاق كامب ديفيد، هذا الاتفاق الذي أخرج مصر الدولة ذات الثقل العربي من ساحة الصراع العربي الصهيوني، ومن نتائج كامب ديفيد كان اتفاق أوسلو عام ثلاثة وتسعين وتسعمئة

لنتنا الجميلة

• معاوية كوجان

الضلع أهدى، مضارعه
يُهدي. ويتعدى إلى المفعول به
بحرف الجر إلى. نقول: رحم
الله امرأ أهدى إلي عيوبي.
وعامة الناس في عصرنا
هذا يقولون غافلين: هداني
فلان هديةً ثمينة. وفي هذا
وقوع في خطأ بين. الضلع هدى،
مضارعه يُهدي بفتح الياء
ويتعدى إلى مفعوله دون حرف
جر. نقول هداني صديقي إلى
جادة الصواب. إذا، (أهدى
إلى) بمعنى قدم هدية، وهدى
صديقه؛ بمعنى قاده إلى سبيل
الرشاد.

وهذا الالتباس والتداخل
بين الفعلين شائع شيوفاً تكاد
نشهده في كل مكان في وقتنا
الحاضر.

يوظف بعض الناس على
سبيل الجهل معنى الضلع
(أهاب به) توظيفاً خاطئاً،
قاصدين التعبير عن معنى
الإكبار والتعظيم، فيقولون أنا
أهيب به سعة ثقافته. المعنى
الدقيق للفعل (أهاب به) هو
دعاه إلى أمر ما.

يقول كثير من الناس: زوج
فلانة يعاني من غيرة (بكسر
الغين) تسبب له متاعب كثيرة.
والصواب أن نفتح حرف الغين
فنقول: (غيرة).

صفوة الكلام

من حوارات الأدباء والمفكرين

• سهيل الشعار

إنها أحلامهم وتطلعاتهم التي جسدها وثبتوها في الكتب.. كي تبقى، وتدل على أثرهم بعد الرحيل هنا مقتطفات من بعض كلامهم.. جاءت في حواراتهم المنشورة في الصحف والكتب والمجلات.

قد تكون بعض حوارات الأدباء والفنانين والشعراء أجمل بكثير من قصصهم وقصائدهم ومنحوتاتهم.. هنا بعض المقتطفات من كلام بعض الأدباء جاءت على ألسنتهم ونشرت في الكتب والصحف.

المفكر والأديب المصري مصطفى محمود يقول عن الأشياء التي غيرت تفكيره: الجثث والمشرفة لهم فضل كبير في تغيير طريقة تفكيري، وذلك لأن المفكر الحقيقي لا يجب أن يؤمن بالأشياء على طول الخط، أو يكفر بها على طول الخط، ولكنه بطبيعته يُعيد النظر دائماً في الأشياء ويصحح الأخطاء مهما كانت.

ودائماً يختلف المفكرون عن الذين ينظرون للأشياء بنظرة قلبية بلا أي شك، لأن كل شيء من حولهم معرض للشك حتى يثبت له العكس، والإنسان الطبيعي والعادي حين يبدأ مشواره ورحلة الحياة، فهو يبدأ بالسلطات الأولية التي أمامه مباشرة، وليس أي شيء آخر ولا يشغل تفكيره ب لماذا وكيف ومتى، والأشياء التي تقع تحت حسه هي التي يراها ويسمعها ويتعلم منها، ولكنني تمردت على كل هذه الطريقة التقليدية والروتينية، وبدأت في طرح الأسئلة التي كنت دائماً لا أجد الإجابة عليها، فرغم انهماكي في مواد كلية الطب، إلا أنني كان يشغلني دائماً البحث عن إجابات لأسئلتني.. البحث عن اليقين..

وعن علاقته بالموت والحياة قال: إن الأطباء دائمي الوقوف أمام الموت، وهم أقرب إلى الميت من الآخرين، فيرون كل يوم بأعينهم الموت وهو يقبض أرواح البشر، في الوقت الذي يفر الجميع منه ويهربون، حتماً الأقارب وأقرب الأقربين والأصدقاء، في حين أن الطبيب الذي يُعد أشجع إنسان تأتي به البشرية، هو الوحيد الذي يواجه الموت ويحدق في عينيه متحدياً، ومحاولاً إنقاذ المريض، هذا فضلاً عن إنه الوحيد الذي يحضر عيد ميلاد الإنسان ورحيله، وأول من يستقبل الإنسان في الوجود، وأيضاً آخر من يوَدعه من الوجود.

ويضيف الدكتور مصطفى محمود قائلاً: إن التابوت ليس الصندوق الخشبي الذي يحمل بداخله الموتى، أو الحجري في العصر الفرعوني الذي يحفظ به الموميوات، ولكنه يمثل الجسد الذي تسكن بداخله الروح، وبمجرد خروجها، يصبح هذا التابوت فارغاً، وينتهي كل شيء..

وعن الحب وعلاقته بالنساء قال محمود: أريد لحظة انفعال، لحظة حب، لحظة دهشة، لحظة اكتشاف، لحظة معرفة، أريد لحظة تجعل لحياتي معنى، فحياتي من أجل أكل العيش لا معنى لها، لأنها مجرد استمرار للبقاء، علامات الحب وشواهد أشبه بالجلوس في التكييف في يوم شديد الحرارة،



مصطفى محمود

أشبه باستشعار الدفاء في يوم بارد. الحب هو الألفة، ورفع الكلفة، الحب هو أن تجد نفسك في غير حاجة للكذب، أن تصمتا أنتما الاثنان فيحلو الصمت، ويتكلم أحدهما فيحلو الكلام.

يمنتى البساطة، هذا هو الحب الذي اتمناه.

إن مشكلة المرأة أنها تستنزف منك شيئاً غالياً جداً، هذا الشيء اسمه الاهتمام، وهذا أغلى ما يملك الإنسان، لأنه يعني الطاقة النفسية.

2- الشاعر المصري فاروق جويده: في بداية هذا الحوار، كان للمحاور هذه المقدمة، وهي كلمات قالها الشاعر نجيب سرور:

((الألفاظ لها ميزان.. ثمة لفظ قد يكسبك العالم لكن تخسر نفسك، وثمة لفظ قد يفقدك العالم لكن تكسب نفسك.. زن ألفاظك تعرف نفسك.))

في رده عن سؤال حول المدارس الشعرية التي ينتمي إليها قال الشاعر فاروق جويده: قد تحتوي القصيدة الواحدة على مدارس مختلفة، فيكون فيها التجريد أو التجسيد أو الخيال، وهذه المدارس الثلاثة تخضع لمقاييس مختلفة، فالتجريد مدرسة رمزية، والتجسيد مدرسة واقعية، والحلم مدرسة رومانسية، وقد تجد كل هذه العناصر في عمل فني واحد، وأنا حينما أجلس إلى أوراقي لا أحدد مسبقاً منهجا مقصوداً لكتابتي.

بين الموقف واللحظة يقول جويده:

أنا أرى أن الشاعر موقف وليس لحظة، وليس من الطبيعي أن يعرض الشاعر في السيرك السياسي ليلعب تارة فوق الجبال، وتارة يتحول إلى بلياتشو أو بهلوان ثم يعزل هذا التحول في النهاية بأن الشاعر لحظة، كلا.. الشاعر موقف، وما يقوله بالأمس سوف يُحسب له ويحاسب عليه غداً.

وحول موقفه من العامية والفصحى قال: الفصحى هي الفصحى، والعامية هي العامية، ولكل منهما دوره ومواصفاته، فالعامية قد يكون لها دورها في الأغاني أو التسلية، لكن هناك مجالات أكبر وأعمق لا يمكن أن تستوعبها غير الفصحى، فالعامية



فاروق جويده

- مثلاً - لا يمكن أن تجمع بين الشعوب العربية، ولا يمكن أن تكون الأساس، لأن لغة القرآن الكريم هي الفصحى، وجوهر اللغة العربية هو الفصحى، فنحن نملك خمسين لهجة عامية على امتداد العالم العربي وعلى امتداد التاريخ.

ماذا بقي من هذه العاميات؟

لم يبق غير الفصحى..

إن العامية تختلف من زمن إلى آخر، ومن وطن إلى آخر، بينما الفصحى ثابتة، غير متغيرة على اختلاف الزمان والمكان، فنحن نقرأ - حتى الآن - الشعر الجاهلي الفصيح، بينما لا نعرف عن الشعر العامي الذي كان متداولاً في ذلك الوقت أي شيء على الإطلاق. وعن تعريف الشعر إذا كان كلاماً موزوناً ومقفى، قال:

هذا شكل الشعر، ولكن الشعر في رأيي، احساس صادق وموقف وقضية، وبقدر صدق الشاعر مع نفسه يكون تواصله مع الناس، وبقدر احساس الشاعر بقضيته يكون موقعه في التاريخ ومدى تأثيره وتأثره بملامح الواقع.

أنا أرى أن الشعر هو العمر الحقيقي للبشرية، وإذا كان الإنسان يُقاسي بوجدانه واحساسه ومشاعره، ففي رأيي أن الزمن الحقيقي هو الشعر، وأن العمر الحقيقي هو الكلمة، تلك النبتة الأولى التي كانت بداية الخلق وبها ستكون النهاية، فالشعر ليس كلاماً منظوماً فقط، وليس خواطر مدرجة في سطور متوازنة أو متوازنة، ولكنه نبض واحساس ومشاعر قبل أي شيء.

وعن الشعراء وطبيعتهم قال فاروق جويده:

الشعراء نوع استثنائي من البشر، وهم أكثر احتراقاً وأكثر قابلية للاشتعال من باقي البشر، فالشاعر مصنوع من الكبريت، أو هو نغم قد ينفجر في أي لحظة.. وقد ينفجر في نفسه أحياناً..

ورداً على سؤال: متى تصبح للشاعر مدرسة قال:

بعد وفاته إذا كان يستحق أن يكون صاحب مدرسة، وما أكثر الشعراء الذين أعيد اكتشافهم بعد رحيلهم، والمتنبى عانى من رفض الشعراء والنقاد في حياته، وأعيد

اكتشافه بعد وفاته كأطول قامة شعرية في تاريخ العرب.

3- أنيس منصور.. ومدرسة الفن للفن وفي حوار مع الكاتب أنيس منصور قال في رده على سؤال عن الذي يُطيل عمر الأديب.. كثرة القراءة أما كثرة الكتابة؟ فقال:

أنا أعتقد أن الأديب أو الفنان ليس له عمر محدد، فالأديب له شهادة ميلاد وليس له تصريح بالدفن، لأن الفكرة لا تموت، والفن لا يموت، لكن هناك بعض الكتاب أطول عمراً من أقرانهم، فنحن - حتى الآن - مازلنا نتحدث عن المتنبي وأبي تمام وابن خلدون، وهناك - في نفس الوقت - عدد كبير من الفنانين والشعراء والأدباء الذين لا يذكرهم أحد، والسبب في أننا نتذكر البعض منهم أن فكرهم مازال جديداً ومعاصراً، في الوقت الذي نرى فيه بعض الكتاب الجدد بعيدين عن الذكر والتذكر، لأن إبداعهم ليس باقياً، والفنان لا يستطيع أن يتنبأ ببقاء ذكره بعد رحيله لأن هذه المسألة تترك للتاريخ وللأجيال القادمة..

وحول عالم القراءة، وهل الإنسان الشديد النهم للقراءة، هو شخص شديد النهم للحياة لأنه لا يكتفي بأن يعيش حياة واحدة ويحاول بالقراءة أن يضيف إلى حياته أكثر من حياة خلال قراءة ما عاشه الآخرون من تجارب قال منصور:

لا نستطيع أن نقول هذا على شخص يأكل أكثر من طاقته من الطعام، لأن كثرة الطعام لا تطيل العمر، فالشخص يقرأ بغريزة الرغبة في المعرفة، والكاتب يتعلم الكتابة مما يقرأه للآخرين، فالنهم يعيش على الفن، ونحن لا نتعلم الرسم من مناظر الطبيعة، ولكننا نتعلمه من تأمل لوحات الآخرين، ولا نتعلم الموسيقى من أصوات البلابل، ولكن من الموسيقين السابقين، فالكاتب يقرأ لأنه في حاجة إلى معرفة لا تنتهي لمعيشة زمنه، فلا حيلة له إلا أن يقرأ، والعبرة في النهاية، فيما يمكن أن يستفيد من القراءة، وما مدى هضمه لما قرأ وما مدى قدرته على تحويل ما قرأه إلى شكل جديد.

وعن طقوس الكتابة، وإذا كان يعتبر نفسه كاديب يكتب بالصحف، أم كصحفي يكتب أديباً؟ قال:

أنا أديب يكتب بالصحف، ولا أعتبر نفسي صحفياً رغم أنني رأيت تحرير عشر صحف ورغم أن الصحافة أعطتني كل ما تعطيه لصحفي مجتهد، حيث رأيت تحرير مجلات الجيل، وهي، وآخر ساعة، ووادي النيل ومجلة الكاتب المصري.

ولم تتمكن الصحافة خلال عملي بها أن تغير حياتي، فأنا أصحو من نومي في الرابعة صباحاً، وأكتب في منزلي حتى العاشرة، ثم أتفرغ لمقابلاتي وأنام في الحادية عشر والنصف.

-المراجع:

- 1 - مجلة كل الناس العدد 590 لعام 2000 م
- 2 - من كتاب مذكرات مصطفى محمود الصادر عن دار اكتب - القاهرة - 2014

لسيدة الضوء... الوجه والصورة

قراءة أدبية في المجموعة الشعرية

"لسيدة الضوء" للشاعرة ليندا إبراهيم

• محيي الدين محمد

على استعطاف الأذهان ولا سيما ما يتعلق منها بالتأويل، والوقوف على الجسر المستقبلي برداء جمالي بالغ الأهمية، كما في هذا المقطع ص 45-46: «هي في خاطر الله أكمل من خلقها.. وأجمل من برقها في ضمير الغمام.. هي كل الجميلات في الأرض، كل الأميرات فوق العروش وأخت الأورود أصل الخزام..»

على قدميها جثا ألف غاز.. وصلت لها القمم الشامخات، وبالقرب من "طورها ضوء الكون خير الأنام..."

في قراءة الشاعرة لكتاب الشام عبر تنوير الإغراء الذي يقوم على امتلاء دمشق بالجمال، وهي المشتققة في تكوينها العصي على النسيان، واستطاع الحلم الشعري أن يحمي وحدة النص الكلية وانصهار الذات الفردية بما يخدم وجدانياً ذلك الحراك المقاوم لأزمة الوطن المفاجئة في المعاني التي نقلها النص. إنها الشام التي اعتصم بها البرق ليكون قادراً على اختراق الغيب، ناقلاً أثرها المالك لأفضال القلوب حين تتعانق الأهداب:

«هي في خاطر الله أكمل من خلقها، وأجمل من برقها في ضمير الغمام..»

ذكرني هذا التلاحم البنائي في وحدة المقاطع والتي كانت دمشق فيها عبر سنواتها السبع /ملكة الزمان/ بقول السيد المسيح حين دعا إلى الحفاظ على السعادة الأرضية /داوموا على طاعتها وسعادتها/، وما قصده هنا سوى الدفاع عن الحياة أيضاً، وهذا ما قامت به دمشق في معركتها الكونية ضد أعداء الحياة..

وفي التعبير عن الوجدان الجمعي، تمضي الشاعرة في بقية النصوص تحتفظ بعنصر المفاجأة، والماهيات العميقة، في العناوين الموزعة على مائة صفحة في مجموعتها، وكان لتلك العناوين طبيعة تلائم معمارية خاصة دلل عليها الوعي الجمالي عبر هذا التوليف الذي سبحت في زمان حلب المقاوم مستخدمة المفعول المطلق "سبحانها" عنواناً يحمل في معناه مهمة جديدة للحرية التي انتصر من خلالها أبناء "حلب الشهباء" على الأوجاع التي طاردتهم عبر التضحيات، والتي كانت وما زالت ذلك الإهاب الفلسفي الذي يعانق الحواس والدخول إلى العلوم القادرة على استيلاج فكرة الموت من أجل الحياة..

كما في هذا التسيب المرتجل والمقروء بلاغياً في صورته العاكسة للإضاءة المقدسة في تكثيف انحاز فيه الشعر إلى الإيحائية، كما في هذا المقطع ص 51 تقول الشاعرة:

«قديسة.. قُدوسة...»

لَكأنَّها رَجَع الإله..

تَرَدَّد المعنى الجليل..

وأغنيات العرش والملا العلي يمجّدون على المدى إحسانها: سُبْحانها..!!..

....

«هي بعض آلهة..»

وبعض مدينة..»

«حلب» الإله.. ودرة الأكوان، قرآن الزمان

جلت عن الأوصاف يا سُبْحانها!!..»

لربما تتحوّل هذه التراجيع الصوتية إلى سلاطة جديدة وهي تحضن اللغة في رداها الاستعاري، الذي يحتاج إليه الشعر الملتزم في زمن قل فيه المبدعون..



وجدتها، أو على كثافة التعبير فقط، وإنما تقوم بما هي عليه ضمن سياقها العام أيضاً، فالاختيار الرؤيوي الانفعالي للصورة الذي يسير بها نحو خلق ما يسميه الناقد "كمال أبو ديب" "فجوة التوتر"، لم يبدأ من العبارات المنتقاة بدقة، وإنما من خلق واقع لهذه العبارات، بهذا المعنى أستطيع القول إن ما أقدمت عليه الشاعرة في تلميح خطابها الشعري، والدخول إلى الفضاء النفسي الذي عانقت فيه شغفها بهموم بيئتها، وعكست حالتها ذلك المعطى الشعري الذي فككت من خلاله الاحتباس الدلالي بأبعاد فنية، وبكل حساسية الهوية الشعرية، وما تعززه العلاقة من رؤيتها الخاصة تحت مسميات شتى أهمها: اتساع الاندفاعات التي جندتها على صعيد التمكن النطق في عالم الأشياء المشتركة بين الوجه والصورة، وظهر ذلك جلياً عبر جماليات معرفية خاصة، بينها وبين من دخلوا مختبرها السلوكي والنفسي، والذي أشارت إليه سلطة اللغة وحركة الرؤية التي أنتجت الظروف المنقلة بالمؤثرات الكونية، والتي جبلتها فوضى العصر الحديث..

أما عنوان المجموعة: لسيدة الضوء، فقد بدا من خلال الانفعالات العالقة في لحاف الجسد الأثوي والذي سيبقى قادراً على حماية رتبة الشعر في مخيلة الحب السرمدي طالما بقيت الأنتى تعيش الحياة في كل مكان من الكرة المترامية..

لقد شدني القمح السومري، بردائه التاريخي، حيث استطاع أهل بابل، وحماة سهل شنعار، بين دجلة والفرات طرد أسارى اليهود، ومع احتفال الكنعانيين بخصوصية أرضهم، أسعفتهم في ذلك أسرار السيد المسيح، لتنتج الأرض سناجب زكية يبحث عن وجودها أهل الحضارات، لتصدح بعدها فتيات الجليل في أرض فلسطين الأرحان العذبة التي استوت "اليمام" في براريه القصية العصبية على العذوان، فغنى نادماً تلك الضفاف "نشيد السلام" تقول الشاعرة في الصفحة 45:

«لسيدة الضوء..»

للألق السومري السني تضجُ به مُقلتها..

لسيدة الخصب في أرض كنعان..

لسر بروح ابنها "الناصري"..

لأبهي الأيائل عند السهوب..

لأغلى الصبايا بسهل الجليل.. سلام... سلام..»

وإذا كانت الحداثة مسألة إدراكية تدل على قدرة الشاعر في اختبار فطرته داخل لحظات مفاجئة، ليعود بعدها إلى قارنه شخصاً آخر، عبر ولادة ثانية في نصه، فإن الشاعرة هنا قد حققت هذه الحالة الإدراكية في تجربتها الشعرية، وهذا ما كرسه الموجود اللغوي والقادر

في التوليد الإيحائي الذي وقفت عليه النصوص، وامتلكت من خلاله الشاعرة ليندا شهوة الخلق في بنية النص شكلاً ومضموناً، لتعطيه بعداً آخر، تطل فيه على جمالية اللغة الانتقائية، وذلك عبر تكثيف عالي الجودة، وتقنية الانشغال بتلاقي الأفكار، وتنوعها، باعتماد الزمن الداخلي الحامل للإشارات في دلالاتها المفتوحة شعرياً على القلق الذي كانت فيه وقدة الخيال مثقلة بالإيحاءات النفسية، والتي لازمت الشاعرة في ظل أزمة وطنها المركبة والمستوردة

معا.. واستطاعت أن تقرأ بذلك أهمية التحول والصيرورة، في منزعة الخاص عتمة المراتب الطالعة من الشفاه الفقيرة، والمحرومة من فوح العيش، والروابط العميقة في تداعياته.. وأوجعتها المعاناة التي عاشها البسطاء، واستنطقت من خلالها صرخات روحية، لتكون إحدى الفواتح الحزينة في مطالع النصوص.. وأدمت لهجتها المغطاة بأدوات شعرية عبر المجازات، والتفاعل مع النجوى في معطيات كثيرة أهمها: كان الشعور بالانتماء الوطني، ولكن في أنه الماضية والحاضرة على حد سواء، تقول في ص 19:

«بروحي أيها البسطاء..»

بروحي أيها الفقراء..»

بروحي أيها الشهداء

من رجليها بلا قبر.. بلا اسم.. بلا عنوان..»

أفديكم»

ومع هذا الطواف باحتضان المعاني في مستوياتها الرؤيوية، يمكن القول إنها ثورة المشاعركي تتجدد الطباع عبر نشوة الإبداع، التي يكبر معها التاريخ بالخلاص من الحاجات التي رمت بها الأوجاع في أحضان المجتمعات السورية، على اختلاف الميول والأهواء، وكذلك القضايا العالقة بالأذهان حول طبيعة الأزمة، والتي كان وراءها أعراب القرن الحادي والعشرين، ومعهم يهود العالم الذين قادوا الحرب الإعلامية كونيًا، وبكل ما يملكون من المحرمات..

وإلى كل هؤلاء كانت الأفكار تحمل غبطنها حيناً، وحيناً تشتغل على وعي عميق ومطلوب يقصد إعادة المتلقي وهو يتابع أصحاب البئر الوطني الذي نزل بهم الظلم الشديد، فاندكجوا مع من حولهم ليطلبوا سيد الفقراء "بأن يحمي أبارهم من قوم شمود" الوافدين من كل مكان لاغتيال حياتهم الأمانة... تقول الشاعرة في ص 24 بعنوان "نشيد الفقراء":

«وُلدنا من القمح..»

آن اشتياق الحقول ندى الخصب

من ألم البائسين..»

عفاة.. حفاة.. عراة..»

بنا توف ليل إلى الشمس.. بحر إلى الملح..»

شوق التراب إلى جسد المتعبين..»

نحن أهل الكفاف..»

«المساكين بالروح..»

حراس مملكة الجانعين..»

أتينا إليك أيا سيد الفقراء..»

جمعنا قرايينا.. وبقايا خطانا

وجننا لمبدك الظهر.. نرجي ندور هوانا

فيا سيد الخير..»

املا سلال جوانا..»

رحيقا من الكوش العذب للظالمين..»

آمين»

وإذا كانت الشعرية لا تقوم على حرارة الصورة،

أدباء من مقام ينبوع وأكثر

• عباس حيروقة

ثمة سؤال لطالما طرحته غير مرة بيني وبين نفسي وأمام العديد من الأصدقاء عقب لقاءات لي مع بعض الأدباء الكبار أصحاب التجارب الباذخة والثرة والامتدّة لعقود طويلة..

مع أدباء شكّلوا علامات فارقة في المشهد الثقافي السوري على أقل تقدير.. مع أدباء يفيضون قمحاً وماءً ونوراً، ويتجلّى هذا الفيض وذاك حين يتحدّثون عن تجاربهم ومنجزهم الإبداعي، وعن علاقاتهم مع بعضهم البعض أبناء ذلك الجيل النبيل.. منجز تأتي من خلال الإمعان بالقراءة والبحث، ومن خلال الوفاء للفكر وللقلب وللعقل فأنتجوا نصوصاً وإصدارات تمثلهم وتعكس شخصيتهم، ولأنهم أيضاً أعمقوا في ثقافتهم المبنية والفايضة بالحب للحياة وللإنسان راحوا ينسجون علاقات مع بعضهم البعض تعكس ذلك الإيمان الخاص جداً بأنهم أدباء وشعراء من مقام خاص جداً كيف لا وهم أقل ما يمكن أن نقول فيهم: خليفة الله على أرضه.

ويتعزّد لديّ طرح هذا السؤال بعد وفاة احد تلك الرموز والتي كما قلنا شغلت ما شغلته من حيز هام في حراك ثقافي هام

والسؤال الذي يطرح نفسه من المحتمل أن يملأ هذا الحيز أو ذاك الفراغ بغياهم المرّ؟؟ من يملك مقومات ملء هذا الشاعر من؟؟

نعم ثمة أدباء من هذه المقامات في كل مدينة من مدننا شكّلت إن لم نقل مرجعاً يمكننا أن نقول إنهم قدوة للكثير الكثير من أبناء جيلنا.. فعلى سبيل المثال سأنتقل من مدينتي مصياف ثمة أساتذة مثل: علي الخش فاديا غيبور رفعت عطفة وعلي العمر إلى مدينتنا الأكبر حماة والتي رحل فيها ومنذ أقل من عام أدينا المرحوم عبد الوهاب شيخ خليل وقبله أيضاً علامة الجيل الأستاذ محمود فاخوري رحمهما الله، والآن يوجد أساتذة لنا أمد الله في عمرهم وصحتهم من أمثال محمد منذر لطفي وعدنا قيطاز.. وما زال صوت الشاعر عبد الوهاب الشيخ خليل حاضراً وهو يتحدث عن طفولته المعذبة وأيضاً و بكل حبور عن علاقته مع أترابه سيما مع منذر لطفي وعدنان قيطاز وذكر أنه قال انه بدأ قبلهم بكتابة الشعر ولكنهما وبعد سنوات قليلة تجاوزاه فنيا فأصبح يرافقه في أماسيهما الشعرية وبصفة (مصفحي) على حد توصيفه.. قالها وبدا يضحك كطفل جميل حنون..

وفي حمص أسماء أيضاً لها ذاك التاريخ العريق من أهمها الدكتور شاكر مطلق وذاك الثلاثي الجميل والباذخ عبد الكريم الناعم وممدوح سكاف ومصطفى خضر

اكتب مادتي هذه على إيقاع خبر رحيل الشاعر النبيل والطيب ممدوح سكاف

رحمه الله.. من سيملاً ذاك المكان المهيّب ..ومن أيضاً من الأدباء سيرت شاعرنا وأستاذنا عبد الكريم الناعم (أمد الله في عمره وصحته) بكل عظمتة ومخزونه الموسيقي والشعري والحكاوي والنقدي.. وأذكر أننا في عام 2008 استضفنا في مديرية الثقافة في حلب فعالية أدبية شعرية خاصة بالشاعرين عبد الكريم الناعم وممدوح سكاف وأكثر ما لفت انتباهنا بدرجة لا تقل أهمية عن ما قدمناه من قصائد هو حديثهما عن تلك العلاقة الراقية والخاصة فيما بينهما إذ أكد ممدوح سكاف رحمه الله انه ومنذ عقود أنه لم يمر يوم دون تواصلهما على الأقل هاتفياً.

ومن حماة وحمص إلى حلب مدينة الله الطافحة بالضوء وبالنور نجد ثمة أسماء شكّلت كما قلنا علامة فارقة مثل صديقنا الذي رحل منذ ما يقارب العام الدكتور محمد الراشد رحمه الله.. الآن في حلب فيها ما فيها من أدباء أمدهم الله بواقر نعمه بالصحة مثل: عبد الفتاح قلعي - وليد إخلاصي - فايز الداية - محمود على السعيد - وعصام ترشحاني - مصطفى النجار وغيرهم.

ومن الساحل أيضاً أدباء أمثال: أحمد يوسف داود ومحمود حبيب.. جابر خير بك

وسأختم بأسماء من مقامات دمشق لا تقل أهمية عن ما أتيت على ذكرهم مثل كوليت خوري وناديا خوست ونذير العظمة

كما من السويداء صابر فالحوط واسماعيل اللحم ومن درعا علي عقلة عرسان

نعود ونقول هؤلاء الأدباء شكّلوا لنا ملامح طريق ما.. كما كان قد شكّل لهم أساتذتهم ملامح طريق ما وعملوا على تعبيده.. وهذا ما نأمل أن نتجح بتعبيد طريق تركوا لنا ملامحه ونواصل فتح طرق جديدة ودروب أكثر ألقا وحيوية وقابلية للبقاء.. طرق توصل وتطل على آفاق طافحة بأقمار من الحب والنور والسلام

كما نأمل أن نتجح برسم ملامح طريق يليق بأجباننا القادمة

ولكن السؤال الهام هنا والذي يطفو على السطح كيف لنا وللجهات المعنية أن نكرم هؤلاء الكبار مادياً ومعنوياً وفق طقس احتفالي يليق بهم وبعبداً عن تلك الأليات المعتمدة ولعقود (درج تكريم - شهادات تكريم) وحسب..؟؟

وكم علينا أن ندرك أن تكريمنا لهم هو تكريم للجمال وللثقافة ولأرواحنا قبل أن يكون لهم أو لمنتجهم الثقافي الإبداعي وكيف لنا أن نعمل على حفظ هذا الموروث أو الإرث الثقافي الباذخ حتى الشفاهي منه؟؟

هي ذي الأسئلة برسم العقل والثقافة ومن ثم برسم الجهات المعنية.

• د.حسن حميد

يوسف إدريس.. أيضاً

دخلت إلى غرفة الضيف في فندق الشام، الدكتور يوسف إدريس، ورأيت ما أدهشني آنذاك، وسيظل تذكر تلك الصورة مدهشاً بالنسبة إليّ، لا بل سيظلّ حلماً أرجو الله أن يتحقق لي في قادم الأيام. وسبب دهشتي سعة الغرفة، غرفة الاستقبال التي امتلأت بزواره، ولم تكن خبرتي آنذاك بالفنادق كبيرة ولا صغيرة لأنها أمكنة لم تكن لي، في يوم من الأيام شيئاً، لأنها أمكنة تشبه المخيمات، وأنا أسكن في واحد منها، أي هي أمكنة طارئة بالنسبة لسكانها، وإن كانت أمكنة فخمة وقارة، ولم أكن أعرف أن للفنادق أجنحة، أي الغرفة المتعددة الأغراض، والواسعة، والملحقة بصالون كبير محتشد بالكراسي الفخمة جداً، حقاً ذهلت من عدد الأشخاص داخل الغرفة، وغالبيتهم من النساء الجميلات، وقد جاؤوا، بعد أن تلبثت قليلاً في المكان، والحيرة تلتهمني، لأغراض مختلفة، منهم من جاء لرؤية الكاتب الكبير د. يوسف إدريس، ومنهم من لحق ببعض الممثلات المصريات اللواتي جئن للسلام عليه، ومنهم من جاء طلباً لحديث صحفي سريع، أو لحديث أدبي طويل، وقد ضاقت بي نفسي، وأنا أرى ما أرى، فأني حديث أدبي سيدور مع د. يوسف إدريس وسط هؤلاء الخلق، وقد علت أصواتهم، وضحكاتهم، ونشطت حركتهم حتى ليظن المرء أنه في معمل أو خلية نحل أو محطة ركوب، وقفت مع حيرتي أنظر إلى الناس، وهم يحيطون به، وإلى الناس الذين جلسوا على الكراسي الكثيرة، وإلى الناس الوقوف في جميع الأمكنة، وإلى حركة ندال الخدمة الذين طافوا بصوابهم على الخلق لكي يشربوا القهوة، وبقيت هكذا واقف حيرتي، ونظري يلوب هنا وهناك، ولكنه استقر أخيراً على الوجه العريض الطويل الحليق اللامع الضاحك المنار بمحبة الناس، وجه د. يوسف إدريس، بدا لي مثل نسر ملاً المكان بجلسته ومهابته، وردوده السريعة على كل من يسأله، كانت إلى جواره، على اليمين واليسار، ممثلتان مصريتان تشعان بالألوان، كان كل ما فيهما عشبي، وندي، وزاه، ورحيب، ومضيء، كان بإمكانني، وكذلك من هم في الصالون الواسع، أن أبقى، ويبقون، ساعات وهم يتابعون هذه المشهدية الساحرة، أسئلة، وكلمات مجاملة، وضحك، وقهوة، والتفاتات، وطرائف، وأخبار سريعة، وصخب يشبه صخب مدرسة فيها أطفال صغار يريدون معرفة الحياة، مثلما يريدون الطيران الخفيف الداني نحو أحلامهم الصغيرة الدانية أيضاً.

سرقني الوقت، وأنا أنظر وأنتظر، ولا سيما حين واقفني بعض من أعرفهم من الأدباء والصحفيين، قالوا لي، وقلت لهم، في هذه الأجواء لن يكون أي حوار مثمر ومجد مع د. يوسف إدريس، الذي لا أدري إن كان قد جاء إلى سورية قبلاً، أم أنه في زيارته الأولى، كل ما أعرفه أن تأسيس رابطة الكتاب السوريين في النصف الأول من عقد خمسينيات القرن العشرين، أشار إلى وجود اسم الدكتور يوسف إدريس بين المؤسسين إلى جوار أسماء سورية ولبنانية وفلسطينية ومصرية أيضاً، والحق، وهذا صحيح، لن يخرج أحد من المحتشدين في صالون د. يوسف إدريس بأي حوار أو نفع صحفي أو غير صحفي ما دامت هذه الكثرة من الناس موجودة، وما دامت هاتان الممثلتان المصريتان المشعتان بألوان غير عادية موجودتين، وقد عرفنا بعد مكث دام أكثر من ساعة، أن الدكتور إدريس، وكلما رن هاتفه المجاور له، يقول لمن يحدثه: أصعد، والحق بمن هم في الغابة، حتى غدا صالونه غابة فعلاً محتشدة بمن أحبوه!

كنت، مع غيري من الأدباء والصحفيين، نحاول سبقاً صحفياً، أي أن نأخذ حديثاً، ولو كان قصيراً، مع د. يوسف إدريس لنشره في عدد اليوم الآتي، حتى لو كانت صبغة هذا الحديث صبغة ترحيبية به، وتحرير انطباعه وقد صار في دمشق الجميلة، ولكن هذا الأمر لم يحدث أيضاً، لأن الرجل كان مشغولاً بحديث المجاملات، وقد سمعت، حين دنوت من مجلسه أكثر، أنه كان يستمع للممثلتين المصريتين، وهما تقصان عليه متاعب السفر، وما رأتهما من ترحيب سوري مدهش في مطار دمشق الدولي، وكيف أن الخلق احتشدوا حولهما، وأن كلمات الترحيب غدت ببادر محبة غامرة، وفي الأثناء يتجلى سؤال من أحد الصحفيين، أو إحدى المعجبات، فيرد هو أو ترد إحدى الممثلتين، فينقطع حوارهما معهما للحظات، ثم يأتي سؤال آخر، أو مجاملة أخرى، فيستمر انقطاع الحديث السابق، ثم يعود الحديث إلى الاتصال، فتواصل إحدى الممثلتين حديثها، ورفيقتها تصوب لها أو تذكرها بما قفزت عنه! وفجأة ران صمت عجيب على الصالون الكبير جداً، عندما وقف الدكتور يوسف إدريس، وقال كلمة واحدة، راح يكررها مرات، أرجوكم، أرجوكم.. فصمت الجميع، وقال سأسأل كل واحد منكم ماذا يريد، وأرتب مواعيدي معه، لأن الصالون ما عاد فيه من الهواء ما يسعنا ويسعدنا جميعاً، وسأبدأ بالجنس الناعم! وراح يسأل الصبايا والسيدات ويعرف منهن غرض صعودهن إلى غرفته، وراح يرتب المواعيد ساعة ساعة، وكانت كل من أخذت موعداً منه، تشكره مبتسمة وتخرج، وهكذا راح الصالون الصاخب مثل طفل شعوب، يهدأ ثم يهدأ، وحين وصل الدور إليّ. قال لي: إيه يا اسمراني، عايز مني إيه. قلت: أنا كاتب قصة، وأعمل في جريدة أدبية، وأرجو أن يتاح لي الوقت لكي أحاورك حول قصصك، ورواياتك، ومقالاتك، وأفكارك في شؤون مختلفة. قال: أنت حكاية، تعال إلي غداً مساءً في الساعة كذا، لأنك تحتاج إلى وقت، وصفاء، كي أكون واعياً تماماً لأسئلتك!

حين أخذت الموعد، وددت الاستدارة، فهذا غنم، لكنه سألني، وقبل أن أستدير، وماذا قرأت من كتبي. فقلت له معدداً أسماء عناوينها، فضحك ضحكته البيضاء التي ملأت وجهه، وقال: أنت حكاية، إلى مساء الغد. وخرجت!

طلال الغوار يحاور نفسه في انشالات الشعر والطفولة والحياة

الكاتب لا يؤمن بطوقسية الكتابة • الكاتب يتناول عملية نشوء الفكرة وتبرعها حتى تصبح جاهزة للكتابة • الكاتب يحاول أن يربط بين الطفل ورؤيته للحياة

نزار عبد الغفار السامرائي



”ما أكتبه من نصوص شعرية هي بمثابة المرأة التي أرى فيها نفسي“.

بهذه العبارة يبدأ طلال الغوار أولى مواضيع كتابه الجديد ”انشالات“ الصادر عن دار أمل الجديدة ليضعنا أمام رؤية الكاتب لـ ”الشعر، الطفولة، الحياة“ عبر نصوص وجدنتي وأنا أقرأها كأني أمام محاوره مع النفس للكشف عن تطلعات الشاعر ورؤيته لنصوصه وفعل الكتابة.

ولو وجدنتي محاورا لطلال الغوار في حديث صحفي لا أجد أفضل من الأسئلة التي يمكن أن أستمدتها من النصوص التي يضمها الكتاب، والتي وضعها الكاتب عبر فترات زمنية مختلفة.

في النص الأول الذي جاء تحت عنوان ”مرايا“ يجيب الكاتب عن سؤال: كيف تجد نصوصك الشعرية وما حكاية ذلك الطفل الذي يتردد فيها؟

يجيب الغوار بالعبارة التي افتتحنا بها موضوعنا هذا ويستدرك بالقول: لكنني أجدني مشدودا بكل شغف إلى ذلك الطفل، وهو ينتقل بين مرايا نصوصي، فهو دائم الحضور.

ويحاول الكاتب أن يربط بين الطفل ورؤيته للحياة، فالطفل عند الغوار ليس ذلك الكائن الذي يتعامل مع الأشياء ببراءة فقط، بل أنه كائن ”له القدرة في تغيير العلاقات التي تربط بين الأشياء، العلاقات المنطقية، يفككها، ويعبثها، ثم يخلق لها علاقات جديدة بما تلميه عليه مخيلته“. إنه الآن يضع رؤيته للكتابة التي تفترض عدم التعامل مع الأشياء كما هي بل خلقها من جديد برؤية طفل يعمل على تفكيكها قبل بناؤها من جديد برؤية مغايرة. وهو ما يفصله في النص التالي الذي يأتي تحت عنوان ”كتابة“ حيث يتناول الغوار عملية نشوء الفكرة وتبرعها حتى تصبح جاهزة للكتابة، وربما يكتبها في لحظتها أو يؤجلها إلى حين آخر كما تشاء هي (أي الفكرة) ”فلا زمن محدد للكتابة القصيدة أختاره أنا، ولا مكان مفضل لكتابتها، وهي من تختار شكلها ولا إرادة لك في ذلك“. هذا الأمر الذي يدفنا إلى أن الكاتب لا يؤمن بطوقسية الكتابة. بمعنى أنه لا يوجد لديه طقس معين يضع عبره القصيدة، فمحاض الكتابة يمكن أن يكون في أي شكل أو وقت أو مكان، لحدود تحد القصيدة إذا ما جاء وحي الشعر.

ويستمر الكاتب في توضيح رؤاه للكتابة الشعرية عبر النصوص اللاحقة التي يضمها كتابه ”انشالات“ حيث يوضح تحت عنوان ”البحث عن التكامل“ رؤيته لموضوعه الحب في قصائده مبينا بأنه لا يعني تلك العلاقة العاطفية المحددة مع المرأة، فما يبحث عنه ويتعامل معه هو ”رؤيا تكشف عن علاقة الغياب بالحضور، رؤيا التحدي من أجل الحياة، من أجل استمرارها، لكونه حاجة إنسانية روحية للبحث عن التكامل“. إنه يقدم رؤية للحب تتسامى عن المعنى الجسدي الفيزيقي لتصبح ”قدرة كامنة في العمق حالة للتمرد وللتحدي لكل ما يعيق حركة الحياة لتعميق بعده الإنساني، وما يساهم في تكامله مع الآخر، المرأة، الحبيبة، الذي لا يكتمل.“

والحب عنده يأتي مشابها للشعر لا يكتمل تفسيرها كما يذكر في نص ”الخروج“ أو نصل إلى حقيقتهم ”فهمها أوغلنا فيهما كثيرا كي تشكل عنهما فهما معينا فأنا نواجه ما هو أبعد وأعمق مما وصلنا إليه، أو أننا لا نصل أبدا“. فالحب والشعر بهذا المعنى هما ديمومتان مستمرتان لا يمكن الانقطاع عن التواصل معهما مهما حاول الشاعر أن يفعل ذلك، فالمعنى متدفق طالما الحياة مستمرة ولا يمكن الوقوف عند حد معين لنقول ها قد وصلنا إلى حقيقتهم، وهذا ما يمكن أن يفسر لنا تلك الاستمرارية بالحب والشعر منذ بدء الخليقة حتى اليوم..

وهو بذلك لا يقف عند معنى من المعاني كون ”الشعر وحده من يستطيع اقتحام خفايا الأعماق أو المناطق السرية فيها“، كما يكتب تحت عنوان ”التعبير السامي“ لذلك فالشاعر حين يكتب فإنه لا يعبر عن نفسه فقط ولا تكون القصيدة إلا عندما تنصر بمجموعة أصوات ”لتخرج في صوت واحد متميز“ ذلك أن أنفاس الشاعر تختلط مع أنفاس الآخرين وتتفاعل أحاسيسه مع من قرأ لهم شعرا أو نثرا أو تحدث معهم وعاشروهم ومشى معهم. هنا يقدم الكاتب رؤية للتناص في الكتابة فهي ليست فقط تمثالا لنصوص سابقة وإنما أيضا تلك المواقف والمفاجآت التي تجتمع فيها ”الأرواح، الأنفاس، والخطوات والطرق الكثيرة التي قطعها الطفولة، الوجوه، الحروب، ارتجاف القلب حين يلمح وجه الحبيبة وهي تومئ إليه بعينيها“.

إن النص عند الغوار يتشكل من تلك الحياة التي عاشها والوجوه التي التقاها والأحداث التي مر بها لتختلط بما قرأ فيصبح النص متناسا مع مجموعة أصوات على الشاعر أن ”يصهرها بنبرات صوته لتخرج في صوت واحد متميز، يحمل بصمته“.

وفي كل الأحوال مهما حاولنا أن نسبر غور الشاعر والكاتب طلال الغوار فأنا سنقف عند نقطة ما فهو يقر بأنه ”لا يمكن الإحاطة الكاملة بمعرفة التجربة الشعرية للشاعر“.

يقدم الشاعر طلال الغوار تجربته في كتابة الشعر عبر 92 نصا إذا ما استثنينا النص 93 والذي هو عبارة عن لقاء أجرته جريدة ”الصباح الجديد“ مع الشاعر.

وتتنوع النصوص ما بين النثر والشعر، وكلها تحمل ذلك الصوت الذي يريد الغوار أن يميزه سواء بكتابه للنصوص الشعرية أو برؤيته لتلك النصوص والتي يبينها لنا عبر انشالات تمتاز بالتداعي الحر في الكتابة المعبرة عن رؤى شفاقة يقدمها الكاتب عن نفسه، وكأنه يضعنا أمام حوار طويل وصريح بين الكاتب وذاته.

.....

صدر الكتاب عن دار أمل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع سوريا، دمشق..2019

الأديب عيسى إسماعيل • • روايته (رصاص في حمص القديمة) • •

حديث الناس، تحكي عن التاريخ والناس عندنا
مغرمون بتاريخهم

• أحمد عساف

أحدث عن أحداث لم تنتشر من قبل حدثني بها هؤلاء الشعراء الثلاثة. فخلال أكثر من عشرين زيارة للشاعر المرحوم الجواهري في منزله بدمشق ومثلها للمرحوم الشاعر العيسى.. وضعها للشاعر الحارة..

حصلت على أحاديث موثقة تضيء على أشعار هؤلاء وتغني سيرتهم الشعرية والاجتماعية والوطنية وأسألته:

- (ما الذي يجمع بين هؤلاء الشعراء الثلاثة؟)

- وكان جوابه: (الذي يجمع بينهم هو الشعر والإبداع المتميز والعروبة فكرا وسلوكا.. والأهم العبقورية الشعرية بكل ما يتفرد عنها من غنى وتجديد في الفكر والأسلوب).

- وأسألته.. (أرى أن ركزت على الجانب الصوفي في شعر الحارة.. وهذا ليس معروفا على نطاق واسع.. لماذا؟)

- (الحارة شاعر كبير له قضايا وطنية وقومية كثيرة وعدة دواوين وقد أقام في حمص لمدة ثلاثين سنة قبل أن يستقر في اللاذقية.. وقصائده الصوفية مدهشة وتحمل معاني الحب والإنسانية والإيمان.. والمدهش طريقتة في الإلقاء التي تجذب الناس وصوته الجهوري وحركات يديه و تعبير وجهه، إنه رجل المناير في الشعر كما يقولون عنه.. وديباغته تذكرك بالمتنبى وبدوي الجبل..

- هل تعود إلى البدايات والعوامل التي ساهمت في صياغة عالمك الأدبي؟

- عندما كنت صغيرا كنت مولعا بحكايات جدتي، وحكايات أمي، عن الجان والأمير والحسناء و ليلي والذئب، و ظلم الإقطاع. وعن جدي، لأبي، الذي ترك أسرته والتحق بثورة الشيخ صالح العلي والمعارك التي شارك فيها مع رفاقه وهزموا فيها الفرنسي المحتل مثل معارك: زور والفتوح والشيخ بدر.

- وعندما صرت في المرحلة الثانوية كنت أكتب ما أسميته ”قصص“ غير مكتملة فنيا وفكريا، وهذا أمر طبيعي في البدايات. وقصصي الأولى نشرتها في ”الثقافة الأسبوعية“، بتشجيع صاحبها ورئيس تحريرها الشاعر المرحوم مدحة عكاش. ولصحيفة الثورة فضل علي، حيث كنت أنشر في صفحة ”أدب الشباب“ التي كان يشرف عليها الشاعر الراحل حيدر علي. أما مجموعتي الأولى ”الإنسان والأفعى“ فصدرت عام 1997. في مرحلة الدراسة الجامعية، كنت مولعا بقراءة القصص، لاسيما الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب ووزارة الثقافة.

- أين تجد نفسك في القصة أم الرواية؟

-إنني مغرم بالقصة وعاشق للرواية ز القصة ابنة الرواية، كما يقال. القصة عالم صغير وهو جزء من العالم الكبير، عالم الرواية. ولعل الرواية تصير ”ديوان العرب“ كما قال الراحل حنا مينة.

- وسألت الأديب عيسى إسماعيل عن أعماله القادمة فأجاب:

- (ستصدر لي روايتان خلال هذا العام.. ولدي مجموعة قصصية مخطوطة..

- ثمة رواية ستصدر خلال أسابيع عنوانها (مدن ونساء) عن دار الينابيع بدمشق، و أخرى بعنوان(كنت أعد خطواتك) وأما المجموعة القصصية فهي(من قصص الحرب على سورية) أما كتابي (معجم المؤلفين في حمص في حمص) فهو قيد الإعداد.

- (ستصدر لي روايتان خلال هذا العام.. ولدي مجموعة قصصية مخطوطة..

- ثمة رواية ستصدر خلال أسابيع عنوانها (مدن ونساء) عن دار الينابيع بدمشق، و أخرى بعنوان(كنت أعد خطواتك) وأما المجموعة القصصية فهي(من قصص الحرب على سورية) أما كتابي (معجم المؤلفين في حمص في حمص) فهو قيد الإعداد.

- (ستصدر لي روايتان خلال هذا العام.. ولدي مجموعة قصصية مخطوطة..

- ثمة رواية ستصدر خلال أسابيع عنوانها (مدن ونساء) عن دار الينابيع بدمشق، و أخرى بعنوان(كنت أعد خطواتك) وأما المجموعة القصصية فهي(من قصص الحرب على سورية) أما كتابي (معجم المؤلفين في حمص في حمص) فهو قيد الإعداد.

- (ستصدر لي روايتان خلال هذا العام.. ولدي مجموعة قصصية مخطوطة..

- ثمة رواية ستصدر خلال أسابيع عنوانها (مدن ونساء) عن دار الينابيع بدمشق، و أخرى بعنوان(كنت أعد خطواتك) وأما المجموعة القصصية فهي(من قصص الحرب على سورية) أما كتابي (معجم المؤلفين في حمص في حمص) فهو قيد الإعداد.

- (ستصدر لي روايتان خلال هذا العام.. ولدي مجموعة قصصية مخطوطة..

- ثمة رواية ستصدر خلال أسابيع عنوانها (مدن ونساء) عن دار الينابيع بدمشق، و أخرى بعنوان(كنت أعد خطواتك) وأما المجموعة القصصية فهي(من قصص الحرب على سورية) أما كتابي (معجم المؤلفين في حمص في حمص) فهو قيد الإعداد.

- (ستصدر لي روايتان خلال هذا العام.. ولدي مجموعة قصصية مخطوطة..

- ثمة رواية ستصدر خلال أسابيع عنوانها (مدن ونساء) عن دار الينابيع بدمشق، و أخرى بعنوان(كنت أعد خطواتك) وأما المجموعة القصصية فهي(من قصص الحرب على سورية) أما كتابي (معجم المؤلفين في حمص في حمص) فهو قيد الإعداد.

- (ستصدر لي روايتان خلال هذا العام.. ولدي مجموعة قصصية مخطوطة..

- ثمة رواية ستصدر خلال أسابيع عنوانها (مدن ونساء) عن دار الينابيع بدمشق، و أخرى بعنوان(كنت أعد خطواتك) وأما المجموعة القصصية فهي(من قصص الحرب على سورية) أما كتابي (معجم المؤلفين في حمص في حمص) فهو قيد الإعداد.



لفت الأنظار إليه قبل سنوات بعيدة عندما بدأ ينشر قصصه القصيرة في الصحافة المحلية، فقد أصدر ثلاث مجموعات قصصية هي (الإنسان والأفعى 1997، حدث ذلك اليوم 2004م، على الشاطئ الآخر 2007)، وله كتابان يجمعان ما بين التوثيق والنقد هما (أعلام القصة والرواية في حمص - طبعتان 2010 و 2017) و(ثلاثة شعراء - أحاديث وذكريات 2017) وصدر له منذ عامين، روايته (رصاص في حمص القديمة 2018).

عضو اتحاد الكتاب العرب ”جمعية القصة و الرواية“

- يحمل الإجازة في اللغة الانكليزية -عمل مدرسا ثم رئيسا لتحرير صحيفة العروبة (2009-2011)

- يدرس اللغة الانكليزية في كلية التربية بجامعة البعث

- نال عدداً من الجوائز الأدبية عن قصصه القصيرة

- عضو مجلس رابطة الخريجين الجامعيين بحمص

مع الأديب عيسى إسماعيل. كان لي هذا الحوار: - روايتك (رصاص في حمص القديمة) نالت شهرة كبيرة في حمص ونفذت طبعاتها الأولى والثانية.. كيف تفسر ذلك؟

-وأجابني إسماعيل بالقول:

- (السبب الرئيس هو أن الرواية تتحدث عن أحياء حمص القديمة ومعاناة أهلها من عصابات الإرهاب التكفيري خلال عامي (2012-2014)

عندما استباح الإرهابيون هذه الأحياء فقتلوا وحرقوا واغتصبوا.. قبل أن يخرجوا مدحورين مهزومين.. فالرواية، ربما، لأنها تتحدث عن تاريخ قريب عاشه الناس أو سمعوا عنه.. فهي توثق لعاناة الناس وصمودهم.. وبطولات جيشنا الذي أخرج المسلحين وأجرهم على الاستسلام.. ولعل بعض الأحداث الحقيقية مثل مشهد تصفية المخطفين الأبرياء من قبل الإرهابيين ومشهد مقتل القس الشهيد فرانس فاندورخت.. من العوامل التي جعلت الرواية حديث الناس فأقبلوا عليها.. فهي تتحدث عن تاريخهم والناس عندنا، بشكل عام، مغرمون بالتاريخ

- وسألت الأديب عيسى إسماعيل:

- (ما القيمة المضافة التي تمنحها الرواية للحركة الأدبية؟)

- فأجاب:

- (الرواية أولاً تتحدث، كما قلت، عن تاريخ حمص القريب.. فهي تؤرخ فنياً لحقبة في أذهان الناس.. والأمكنة المذكورة في الرواية من شوارع وساحات وأبنية يعرفها الناس... أما على الصعيد الأدبي العام، فالمعروف أن حمص ليست مدينة رواية وروائيين بل هي مدينة شعر وشعراء ومسرح..

وصدور رواية يلتفت الاهتمام.. إذ لا تتجاوز الروايات التي كتبها أدباء حمصيون حتى اليوم أكثر من بضع وعشرين رواية..!! أهمها روايات الأدباء:

نزيه بدور وعبد الغني ملوك وفؤاد العلي وفيصل الجردي وسامر الشمالي ونبية اسكندر الحسن وميسون جنيات وخديجة بدور.

- وانتقلت مع الأديب إسماعيل للحديث عن كتابه (ثلاثة شعراء - أحاديث وذكريات) وقد صدر عن دار الينابيع بدمشق.

- فأجاب:

(هو كتاب عن صديقي الراحلين الجواهري وسليمان العيسى رحمهما الله.. وصديقي الشاعر الدكتور أحمد أسعد الحارة أمد الله عمره.. وفيه

ميسون جنيات وخديجة بدور.

- وانتقلت مع الأديب إسماعيل للحديث عن كتابه (ثلاثة شعراء - أحاديث وذكريات) وقد صدر عن دار الينابيع بدمشق.

- فأجاب:

(هو كتاب عن صديقي الراحلين الجواهري وسليمان العيسى رحمهما الله.. وصديقي الشاعر الدكتور أحمد أسعد الحارة أمد الله عمره.. وفيه

ميسون جنيات وخديجة بدور.

- وانتقلت مع الأديب إسماعيل للحديث عن كتابه (ثلاثة شعراء - أحاديث وذكريات) وقد صدر عن دار الينابيع بدمشق.

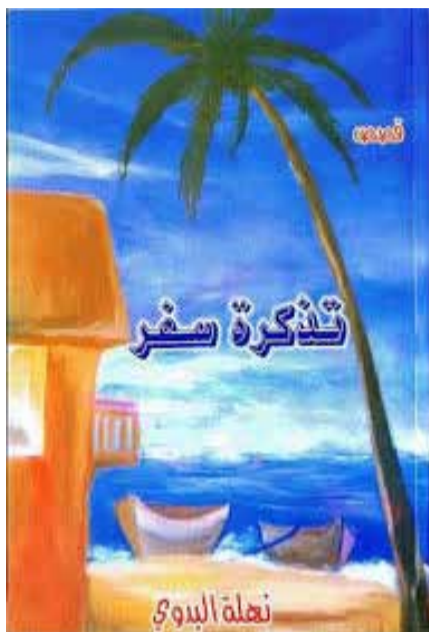
- فأجاب:

(هو كتاب عن صديقي الراحلين الجواهري وسليمان العيسى رحمهما الله.. وصديقي الشاعر الدكتور أحمد أسعد الحارة أمد الله عمره.. وفيه

ميسون جنيات وخديجة بدور.

تذكرة سفر ونهالة البدوي

د. ياسين فاعور



((تذكرة سفر)) مجموعة قصصية للقاصة نهالة البدوي، تقع في مئة وثمانين صفحات، وتضم ثمانين قصة قصيرة متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها القصتان ((أرجوحة الشفق - لعبة خاسرة)) وتقع كل منهما في عشرين صفحة، وأقصراها قصة ((حنين)) وجاءت في خمس صفحات، وكتبت القصص ((دولاب الحديقة - أرجوحة الشفق - الموت عشقاً - تذكرة سفر - انتقام - لعبة خاسرة)) بأسلوب المقاطع، أكبرها القصتان ((دولاب الحديقة - لعبة خاسرة)) وجاءت كل واحدة منهما في عشرين صفحة وخمس مقاطع، وأقصراها القصتان ((أرجوحة الشفق - انتقام)) وجاءت أرجوحة الشفق في عشر صفحات، وقصة انتقام في اثنتي عشرة صفحة، وكتبت القصتان ((حنين - زائر الليل)) في الشكل العادي المألوف، جاءت الأولى في خمس صفحات، والثانية في ثمانين صفحة، وصيغت القصص ((دولاب الحديقة - أرجوحة الشفق - الموت عشقاً)) بضمير الغائب، وصيغت القصص ((تذكرة سفر - انتقام - لعبة خاسرة - حنين - زائر الليل)) بضمير المتكلم، وجاءت القصص ((دولاب الحديقة - أرجوحة شفق - الموت عشقاً)) حوارية بضمير المتكلم، وصيغت القصص الأخرى بضمير المتكلم. أهديت المجموعة ((إلى باقة أزهار، زوجي وأولادي، أهلي، أصدقائي، وتغريد))، وصدرت عن وزارة الإعلام، رقم: 457، تاريخ 2001-5-21 م. وكتبت قصصها في أزمنة مختلفة أقدمها قصة ((لعبة خاسرة)) وكتبت في 4-25-1998، وأخرها قصة ((الموت عشقاً)) وكتبت في 24-9-2001. ونشرت قصة ((تذكرة سفر)) في جريدة الأسبوع الأدبي في 15-2-1999، ونشرت قصة ((الشفق في جريدة الزمان في 28-6-2000، وتحمل عنوان القصة الخامسة ((تذكرة سفر)). زينت غلاف مجموعتها الأول بلوحة على شاطئ البحر تشمل شرفة تطل على الشاطئ وزورقين صغيرين وشجرة بلح. تعالج موضوعات اجتماعية متعددة بدأتها بقصة ((حنين)) التي كتبتها في طرطوس في 4-5-2000، استذكرت فيها أحلى أيامها ((ها أنا في واحة الذكريات، أقف لحظة، تشدني كل التفاصيل الصغيرة إلى وجع الضراقة الذي كبر معي عشرين عاماً، تفض المسافات، ترن إلى مسمعي معزوفة الرحيل، تصدح في ملل بنغمات بكائية، تشبثت ببقايا أصوات لاهثة وراء حيطان الطفولة المتسلقة أسوار معبد،

ترفل بمريلة بلون تراب ارتوى بندي الصباح)) (ص:6). وختمتها بحكمة وتحية لبلدتها المحببة ((تابعي بوحك أيتها الأيام، فما رحل لن يعود، وستبقى الخرائب في أزهار، تتوجها غربان، ولكن ستبقى كما أنت، بلدي الحبيبة "قطناً" ويا طفلة الشام المدللة)) (ص:9). وفي قصتها ((دولاب الحديقة)) التي كتبتها في 20-5-2000 تسرد قصة طريفة بطلها ((مروان)) مثال في النسيان والهديان، وصديقه نبيل مثال في المهاجر المتغرب، والزوجة التي تأججت نار الغيرة في صدرها، ونبيلة التي اتقنت لعبتها وحقق نبيل ما عزم عليه ((كنت قد عاهدت نفسي وأقسمت على تغييرك ولو مرة واحدة، أنا أقوى منك يا مروان استطعت أن أجعلك مثلي من غير أن تدري، هنيئاً لك لقلبك الجديد، الخريط تليق بك، أما البيوتي ستكون لي، وسترى ماذا ينتظرك)) (ص:28). وفي قصتها ((أرجوحة الشفق)) التي كتبتها في 28-6-2000 والتي نشرتها في جريدة الزمان، قصة مرمرزة جاءت في مقطعين تسرد قصة طريفة، تصف عشق المحبين، وتعبر عن مشاعرهم في الغياب واللقاء ((فوق جسر الشوق تمضي خطواتها اللاهضة إلى حيث الضفة المصورة بجداول الياسمين حيث التقيا، وقضت على شرفة المفترق القسري، وتدوّقت من قرح الدمع المعتق في جوار القدر، يسبقها البوح، ويفتح لها ذراعيه عبر مدى مهجور، جراحها نجمات تهمس في أذنها لحظة شرود مبالغ، وجعها نسر بعض النار التي أحرقت ثوب عرسها، وذوّبت شمعدان الياسمين فوق كرسى هجره الجلم)) (ص:32-33). وحوارات متبادلة تناقش موضوعات متعددة، انتهت بوقفة ساحرة ((هناك على ضفاف المدى القريب... كانت القبلات تعانق أهزيج حطت ترحال الأمال فوق

أضرحة الشهداء، وشيئاً فشيئاً حلقت أعناق الضحكات... انتصبت سناء ومن معها عبر الامتداد... ترشف مع الوافدين من كل حذب وصوب أقداحاً بطعم الملح الضاحك لعودة طال انتظارها)) (ص:40). وفي قصتها ((الموت عشقاً)) التي كتبتها في 24-9-2000 قصة مقاطع مرمرزة جاءت في مقاطع حوارية يشارك فيها شخوص القصة أفراد الأسرة تناقش قصة حب فادي أحد أفراد الأسرة لفتاة سيئة السمعة، لم يقل اسمها ولكنه تحدت عنها لشادي ((وقال أنها جميلة وأنيقة وأخذت عقله)) (ص:42). استطاعت أخته هالة أن تكشف سره ((كنت أظن أنني محصن ضد ربح العشق، ثقتي بدت لي ضعيفة عندما تعرّفت عليها أول نظرة، سحرتني، سكنت يا هالة قلبي وعقلي، وبدأت رحلة عذابي معها، طاردها وطاردتني، غمزتها الغمزة الأولى، سحرت مني، لحقت بها، وعرفت أين تسكن)) (ص:45). والجميل في القصة أنها تعالج موضوع العشق الذي شغل أفراد الأسرة حتى الطبيب ((الطبيب لا يفقه شيئاً من الطب، هو عاشق أكثر من، لماذا لا يداوي نفسه)) (ص:55). وفي طريق العودة كان ضوء اللوحة يرافق فادي وهالة ويؤكد لهما أن ((الرصاصة = موت سريع، والسيجارة = موت بطيء))، وكان صوت صادر عن الكاسيت يضحك ويردد بنواح: عشاق آخري زمن، ومن الحب ما قتل)) (ص:55-56). وفي قصتها ((تذكرة سفر)) التي نشرت في جريدة الأسبوع الأدبي وكتبت بتاريخ 15-2-1999، وهي قصة مقاطع مرمرزة جاءت في ستة مقاطع واثنتي عشرة صفحة، واستهلها بمقولة للشاعر ((محمد فهد العيسى))، ((بالله أيتها الأطفاف... كوني ضيفتي فأكرمك... وإذا يوماً استضفتني فلا تبخلي)) (ص:57). معاناة وشرود، يقظة وأحلام ((ألتفت إلى الوراء... دروب مطوية وعجلات واهنة تملأ الأفق نحيباً، وتغزل شراقة من صدى مدو بكأبته، أكاليل عرس تفرش الساح، وثوب عرس يبكي الجسد الراحل إلى سفر عنيذ، معالم أطفاف... ومقاعد يابسة... وبقايا همس ضاحك وبكاء، بعضه سكن قصراً من تراب، وبعضه ترعب بعناد فوق عرش العتبة. تذكرة سفر... علقت هنا وهناك... أوضحت بصمت حنون عن التغريد المسافر)) (ص:68). وفي قصتها ((زائر الليل)) التي كتبت في 21-10-2000 وقفة مع الذات، واستعراض لأحداث الحياة، واسترجاع لأنات الذات ((باركت له رحلته العابرة من

شرفة اللحظة إلى الجسر الأبدية المرة، فقد بارك وجعي لحظات كان الخريف ينثر بياض الصباح رويداً، رويداً في أفق يستعد للمشاركة في مراسم الدفن في حزن ياسمين يولد بحرية)) (ص:75). وفي قصتها ((انتقام)) التي كتبتها في 5-4-2001 قصة مقاطع مرمرزة جاءت في مقطعين، وقفات طويلة مع الذات، وأنات وأوجاع، وقصة كثيراً ما تتردد أحداثها في المجتمعات، تكثر ضحاياها، ويقل عدد من تنجو منها، زوجة مخلص لزوجها، تدهمها اعتداءات فضولي همّه تمزيق الأسرة، ختمتها بأنة موجعة ((قررت البقاء لحضور حفلة زفاف زوجي الذي يعد عدته الآن مع طاقم العائلة الكريمة... لم أعد أعني ما يدور... لم تعد تفيد الاعتذارات... ولا المفاوضات... ولا الوساطة... لم أعد أعني... سوى أنني أضعت الطريق... وكل مفاتيح الصدق... أضعت الطريق الذي كنت قد رسمته بفرشاتي الربيعية ليتحول بعد ذلك لثاء دائم باسم كل الفصول)) (ص:88). وفي قصتها ((لعبة خاسرة)) التي كتبتها في 25-4-1998 وختمت بها مجموعتها القصصية، قصة مقاطع مرمرزة، جاءت في ستة مقاطع، رويت أحداثها بضمير الراوية وتبادلت الروي مع راويات مشاركات سردت فيها قصة تتردد أحداثها مع الكثيرات من النساء اتبعنها بطلة القصة وكانت ضحية من ضحايا الكثيرات في المجتمع. ((رجع زوجي ولم تتبادل أية كلمة، ونام في غرفة أخرى بينما جلست وحدي في غرفتي واضعة رأسي بين راحتي وكان زوجة من غبار تدوم فيه، وكان السؤال الوحيد الواضح لي في قلب تلك الزوجة هو: هل أنا على حق فعلاً أم أنني ضحية جنون التبصير والفرق في تلك اللعبة الخاسرة لعبة قراءة الفنجان التي صارت هوساً لدي)) (ص:107). وللمجموعة سمات مميزة تبدو في الموضوعات التي تسردها، والوصف الدقيق لأحداثها. العناوين الجذابة التي عنونت بها القصص. الشكل القصصي الذي صاغت به القصص، والأساليب السردية التي روت بها الأحداث. كانت المرأة بطلة هذه القصص. وان كان من كلمة تقال في نهاية هذه الدراسة، فإننا نقول: هنيئاً للأدبية هذا الإنتاج الأدبي، وإلى مزيد من الإبداع والعطاء.



دموع الماء

• منير خلف

يا ماء
خذني إلى عينيك واسقهما
بدمع قلبي
فإني لا أرى بهما ..
.. إلا خياماً
من الأجساد من ظمأ
تريد
أن تهجر الأوطان والخيما
تريد
أن تترك الأوطان
من خجل
وتقتل القهر في العينين
والندما
تريد
أن تهجر الأبدان
في عجل
مما اعتراها،
أقول الآن متهما ..
.. كل الذين
رأوا ما لا تراه يد
في قطرة الماء
وجه العيش مبتسما
ألا ترون
عيون الغيم حائرة
والماء
في شفة الصنبور منعديما ؟
الماء والكهرباء
اليوم حسرتنا
نحيا بظلمهما
والعيش بينهما
هما دليلي
إلى الصحراء في جسدي
من يملك اليوم
في الحالين مجددهما ؟
تكون عندهما
أو لا تكون
فمستيقودنا
نحو مجد قام دونهما
بيوتنا
لم تعد سكنى لأهلهم،
فالكل في شغل
قد بات منقسماً
بيوتنا
لم تعد مأوى لما نزلت
بساحة الأرض
من ظلم وشوك عمى
يا ماء
خذني إلى خديك منسجماً
أقبل العين
في كفيك أرض سما
يا ماء
يسعى إليك الحاء ملتحفاً
يأء الحياة ..
ونبقى فيهما بهما



في أزدل العمر ...

• صالح هواري

في أزدل العمر... خف السمع يا حسره
وجف دمع الندى في مقلة الزهره
إذا لجأت إلى المذياع أسمع
بالكاد بالكاد حتى أسمع النشرة
وإن أتتني فتاة كي توشوشي
تنسى على أذني من ثغرها جمرة
يا طيبها قبلة تأتي بفطرتها
وهل ألد من التقبيل بالفطره!!
وكيف لا أنتشي والشيب يردعني
وهل أنا ناسك في موسم العمره!!
على بقية سمعي يرتوي عطشي
ماذا لو أنني فقدت السمع بالمره!!

× × × ×

أما المفاصل... قال الطب تالفة
بادر لتبديلها... اليوم لا بكرة
لأنها الطب لا تظلم بحكمك لي
أرجوك يا طب شجعتني ولو مرة
وأعطني جرعة للصبر كاملة
أو أن تقسطها لي قطرة قطرة
عمر مضى وحياتي ضاع أجملها
وكم صبرت عليها حلوة مرة
وما قطفت من الأيام أقنعني
وكل يوم طواني كان لي عبرة
الشعر صومعتي، ما ذنبها امرأتي
أن تسهر الليل عني وهي مضطرة
في غرفتي تسبح الفوضى فتعذرني
كادت تطلقني لو لم تكن حرة

× × × × ×

الحمد لله... في القنديل زيت دمي
يواصل الضوء في عزم وفي قدره
وحين يتعب جفن الليل من أرق
أسقيه عطر دمي كي يكمل السهرة
ثلاثة من رماح الضوء هم سندي
منهم يفيض علي النور والخضرة
غسان أكبرهم... بسام أصغرهم
حسام أوسطهم، والخيري البذرة
أما ((هنادي)) فأعلى الناس في نظري
((هيفاء)) أم صغاري زينة الأسرة
كنز القناعة موصول بأوردتي
ولأريد من الدنيا سوى السترة



حببي قاتلي

• هيلانة عطا الله

ها قد قطفت من الدماء ورودها
ونقيتها
من موطن الروح الطليق
مزقت سكة ثغرها
وسلبتها شهد الرحيق
زهرياً البلور كم ضاقت على
أوراقها فترنحت
من بعد ما عز الشهيق
ماذا فعلت بنجمة؟
أنت الذي قطف السنأ
من هدبها
أنت استترت وفي الدجى
راحت تفتش عن بريق
من أنت؟
يا من كنت لي
كنبوءة الأحلام
يتبعها الشروق؟
من أنت؟
يا من همت في أفلاكه
ثم انهمرت
على يديه رؤى
توهج في العروق؟
ماذا أقول
وقد ذوى في الفدا
وغدا الصدى
يرتد من كهف سحيق؟
قمري الرضيع من الضياء
أحلته حجراً
تعثر في
متاهات الطريق
ما أصعب العشق المكبل «بالأنا»
من غيه أودت به
هوج البحار
إلى المضيق

وثنية الأصنام

• علوش عساف



أخرجتها مني وعدت ليلاً
فاذا بجمر عطورها بيد
وثنية الأصنام مؤمنة الهوى
وشغاف قلبي في الهوى وثني
صوفية رغم اشتعال حنينها
وكذا أكون بقربها صوفياً
وشقية عند اللقاء عيونها
ما كنت إلا في الغرام شقياً
وشهية كسكاكر العيد التي
جادت بها بعد الصيام علي
أمية إن أسبلت أجزائنا
فالكون يُصبح حينها أموي
فاتوب مقترفاً ثواب لقائنا
وأعود مغفور الذنوب نقياً
كانت تعطرني بقبلة وردة
فأصير بين العاشقين نبياً
لا تسأل الصفاف عن أوصافها
ما زال ريحان الحقول ندياً
والخصر موشوماً بقبلة شاعر
والثغري في كل الفصول ثرياً
أبدأ يداي على شهيقي رُخامها
يبقى الشهيقي مع الزفير وفي



مملكة الماء والنار

٢ من ٢

• محمد جمعة حمادة

وعندما تسألها، فيما إذا حققت هويتها الشعرية، تجيب بأنها تظن أنها فعلت، فقصاصها هي نتيجة تراكم المعرفة، وتجربة ذاتية، لا تتحدث عن أساطير ولا تروي خبايا حياة مثيرة، أو ما يجري لك من وقائع في الحياة، بقدر ما تعيش نبضها من خلال الذات، وعلاقتها مع الآخر.

قرأت أساطير شتى، لكنها لا تشير إليها في قصائدها إلا لماماً، فهي ترى أن هذا إبراز عضلات قرآنية ومجال مباحة، لا إثارة في حياة منى سوى أنها انتقلت من غرفة إلى غرفة أخرى في نفس البيت، مع فارق هو تغير اسم رب البيت فقط.

كتبت مما حولها فهي أنثى الأرض، وما يمت لها بصلة أنوثة ما وأمومة، سجلت معظم الوقائع شعراً خاصة في قصيدة «وتحلم المرأة»، فهي تضم أمراضاً اجتماعية خلقية شتى، سلطت الضوء عليها، تخجل وكأنها هي من صنع يدها، كأنها من قام بكل هذا المنكر.

لم تعجن الحرب على بلدها حدة التعبير المأساوي في قصائدها التي حملت حرائقها ونداءات أطفالها من خرائط التمزق والقهر، ولم تشكل الحرب مادة الأسي التعبيري فيها، الحرب يجب أن تعاش، يجب أن تحتك بها، بالناس، بالشارع، بالعمل، ومنى لا عمل لها. أهلها في جنوب القطر وهي في شماله، لا أقارب، لا منفذ لها سوى وقت الذهاب لطبيبها، ما كان هذا من أول العمر حتى آخره، منى كانت أمها تدعها تضع قدمها على ورقة بيضاء وتخط حولها بالقلم لتشتري لها حذاء، تشتري ما تلبسه منى على هواها، منى لا دخل لها، لا اختيار، قالت لزوجها: فكرت بأن أعمل كذا من الأمر، أجابها: لماذا تفكرين، أنا أفكر عنك! إن لم تعش الأمر أنت بنفسك لن تستطيع أن تعبر عنه أدباً سواء كان شعراً أم قصة أم رواية، منى كتبت عن الشقاء الإنساني للرجل والمرأة فهما صنوان هما وجهان لعملة واحدة، هي الحب والجمال، قد تغنت بالجمال فيما كتبتة وسلطت ضوء الكلمة على القبح الإنساني، هي عاشت حرب البيت، دخلت الزواج وهي تظنه بيت الحب، فما كان إلا بيت حرب من طرف واحد، وصبرت، جبهة الحرب داخلاً وخارجاً، حرب الداخل أسوأ الحروب وأطولها عمراً، فهي لا تنطق، قد كتبت عن الحرب المستمرة.

قيمة الشعر لا تكمن في الموضوعات مهما تكن نبيلة وعادلة وحيوية ومصيرية وإنما هو الشكل الفني الذي يختاره المبدع للإبلاغ رسالته.

تعذبت منى حتى وجدت المبنى لتضع فيه المعنى حتى يوافق الظرف المظروف، اختارت درياً خاصاً بها لم تقتف أثر أحد، لها خطوتها، دربها، لغتها الخاصة، اختارت درياً لم يسلكه أحد قبلها، اختارت الاختلاف، والغموض المحبب، تحب الدرب الصعب، ابتعدت عن الكلمات الشعرية المستهلكة، غرقت من بحر اللغة الثرى، لعبت على وتر التميز عن الغير، حتى تحاكي نفسها سبها، لم تكن غيرها قط.

ترى هل استطاعت، في شعرها، أن تكشف عن وجه الحياة الحقيقي؟

«نعم، قد فعلت وعزّت القبح، عزت الجمال، مسلطة ضوء اللغة، شمس الحرف على عفونة بعض الحياة، توخت الحقيقة الصادمة المؤلمة فهي الأنجع تداولياً من أوصاب الحياة».

أما عن قيمة السعادة في الشعر؟ فتجيب: «أن تكتب يعني أنك موجود، وهذا منتهى السعادة وكاف للحياة بسلام».

الشعر هو تأسيس للوجود بواسطة الكلام، وقيمة الشاعر لا تستمد كمها وكيفها من القضية وإنما بمقدار صدقه تكون قيمته، بمقدار دأبه الملح على الصدق وسبر أغوار الحقائق للوصول إلى حقيقة الحقائق، بمقدار عمق الإيمان، يكون عمق المهوبة.

نعم، هو تأسيس للوجود، وتأكيده لقوله: «انتي هنا، اني أنا، ما جئت للعالم هكذا، ولن أقضي هكذا هباء بدون أصدقاء. الشعر موقف صريح من الحياة وعمله الهدم والبناء، التعرية والإكساء، الإيمان بالإنسان في حالتي ضعفه وقوته. والشعر أخذ باليد لا ضرباً على اليد وموعظة مملوكة. وعن جدلية اللغة، في مجال التفكير والتعبير، وهل يعتبر الشعر باللغة أم يفكر بها؟

تقول: «كما أسلفت سابقاً، اللغة غير المستهلكة وغير المحفوظة، المعبدة، هي لغة الفكر والاعتماد بالنفس، كما لكل جلده الخاص، كذلك الشعر، والشاعر له لغته الخاصة به، قدمه، دربه، نظراته الغائرة للنظر الجمعي، القطيعي العام، فكره الإنساني الخاص الذي يخدم كل الأجناس والألوان والأعراق الإنسانية، بحيث يحفظ شعلة الصدر متقدة، ويملا معدة الحب السامي لترضي إله الحرف والموقف السموي الأحد، الأوحد».

مجموعتها الأولى صدرت وهي في سن الخامسة والأربعين، أين كانت من قبل، ماذا كانت تفعل؟ ومن أول شاعر قرأته وقادها إلى طريق الشعر، وبمن تأثرت من كتاب وشعراء؟ تقول: بعد تزويج ابنتي الكبرى، واقترب تخرج ابني عمر طبيبياً من روسيا، خفت أعبائي الذهنية كثيراً، كنت متفرغة للبيت والأولاد والزواج، بعد السببين اللذين ذكرتهما خصصت منى وقتاً لروحها واهتمت بنفسها، وشرعت بالكتابة على الورق، إذ قبلاً كانت تكتبه شفاهة، لا شاعر محدد تأثرت به سوى شعراء المناهج التعليمية فقد تعلمت مع أولادها وهي تعلمهم وتوقع لهم أسئلة الامتحانات، الشعراء مثل ابن زريق البغدادي، المتنبي، ابن زيدون، معروف الرصافي.

أما أهم الركائز التي نهض عليها وعبها العربي والإبداعي فتقول: «كنت أفسف الحياة في خواطري وأقدس الإنسان».

لا طقوس للشعر لديها. وتدخل ملكوته عبر بوابة الحزن النبيل الذي يولب خيطاً من بخور ليصل السماء السابعة حينها تكتب منى، فالفرح طارئ، والحزن النبيل لصيق.

قليلة التفكير في نفسها، تفكر بالعائلة دوماً، هي مهددة بسيف الطلاق دوماً، وبالإهمال، والتنديد بأنوثتها، وبأنها اليد السفلى التي يتوجب عليها التذلل والتشكر والتمسيد، منى مزيج من ضعف وقوة.

تقوم منى بجلسات مراجعة صامتة مع الذات، وفي كل خلاف مع إنسان ما، منى تستندب نفسها لا غيرها، ما فكرت بمسيرتها الأدبية إلا متأخرة، وذلك للزخم الفكري والجسدي الكبيرين اللذين توليها للعائلة والزواج، لم تحلم بشيء سوى بالعائلة وكيفية إسعادها، وما فكرت بأي مستقبل سوى أولادها ومستقبلهم، وعلاقتها بزوجها وبيت حماها، ما كان التفكير بالمستقبل بقادر على أن يأخذ منها التفاني بالحاضر، اليوم لها وللعائلة والغد يظهر الغيب، تخلص لليوم بأنتم الاستعداد للغد، لا شيء يخيفها سوى الطلاق، البيت يعني: العبادة الأولى وعبادة العبادات.

خاضت منى نزلاً شرساً مريباً مع اللغة الشعرية، واهتدت للطريقة الفنية اللغوية التي لم يكتبها أحد من قبل، هذا برأيها، إذ أنها تجيد اللعب باللغة وتوظفها في خدمة المشاعر الشعرية والتخييل لا مأساة حينما تتمكن منى من كتابتها إذ فور وضعها على الورق يكون قد تم التغلب على ما يسمى مأساة، تكون قد هانت وأصبحت من الماضي والذي قلما تلتفت إليه إلا فيما ينفع ما تكتبه من شعر.

شعرها خال من الرموز والاستعارات باستثناء ما جاء في ديوانها «قلبي فراشة العقل» استخدمت فيه الرمز، أما عن فهمها للشعر، وطبيعة عملها على القصيدة، وعن بعض مصادرها ومراجعة فتقول بكثير من الجرأة والحرية وعن الإشكاليات التي تواجهها كشاعرة؟

عندما تكتب الشعر يعني أنها موجودة، وتتنفس. تصب جام غضبها حيث «قل رهط الغاضبون»، على الورق، مصادرها مما يليها هي أرضية لا تحلق عالياً، تكتب مما يليها يمينتها، مصادرها المطالعة، هي تقرأ الرواية أكثر من الشعر حيث برأيها: قليل من الشعر يقرأ. لا إشكاليات حالياً فقد توصلت للقالب الذي ستضع فيه كلماتها حيث المبنى يحفظ المعنى والظرف يحفظ المظروف، تكتب برمز وبعوض

المواربة، تكتب حتى عن الوصل والعلاقة المرجوة بين الحبيبين برمز ومواربة، قل من يمسك بها متلبسة.

لم يحدث لها أن ندمت على كلمة كتبتها، ولكن ندمت لأنها في الديوان الأول «رعاف قلب» سمحت لناشراً راحل أن يعدل.. أبذل جملاً شعرية بحالها وهذا آذاه، لن تسمح لأحد ما أن يغير كلمة بعد اليوم إلا بالنصح فقط.

هل سيرتها هي شعرها؟ إذا كان هذا حقاً فإين تنتهي الحياة وأين يبدأ الشعر؟

«نعم، هي معظم ما مر بحياتها من متاعب. فالفرح عابر، والحزن مقيم، لا فرح سوى الأولاد، العائلة، الشعر يبدأ ولا ينتهي حتى بنهايتها هي، الشعر مسيرة حياة لا تنتهي، هو شعور مذاب مصبوب فوق سطور، الكلمة الحقّة تخلد أبداً كما في رقيم حجري، عساها ولعلها كتبت أمراً ما مؤثراً كما نقش على حجر.

هل كتبت ما اختبرته بنفسها وتذوّقت ألمه ولذته؟

نعم، هي لا تكتب من هباء، لا لغرض اللعب باللغة فقط، بل لهدف الكشف عن العفن الاجتماعي وكشطه وتعريض البنية المجتمعية، لشمس الشعر وأتونه، الأدب ليس لعبة، الأدب والشعر متعة مقرونة بفائدة، تشخيص للعقل، وتترك للقارئ سبل استنباط الحلول المجتمعية على شكل سنّ قوانين لصالح الطفولة، لأنها الضحية الأولى، والأهم في لعبة الحب المتعرة بين بني الإنسان.

القصة في القرآن الكريم

محمد مخلص حمشو

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، وتعليم، وتقويم، جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وينقلمهم من الشرك الى التوحيد. لم يعتمد القرآن الكريم أسلوباً واحداً لإيصال رسالته إلى الناس، بل تعددت أساليبه وتنوعت، فهو حيناً يعتمد أسلوب الحوار، وحيناً آخر يعتمد أسلوب ضرب المثل، وتارة يعتمد أسلوب التربية النفسية والتوجيه الخلقى، إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تحصى على من تأمل وتدبر كتاب الله العزيز. والقرآن يضع القصة في إطار ديني، تنفذ معه أشعة روحية إلى النفوس ببيان العبرة الأخلاقية والتربوية التي من أجلها أنزل الله القصة.

وأسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاعتناظ والاعتبار. وقد أُلح القرآن إلى هذا في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى: «فاقصص القصص لعلمهم يتفكرون» (الأعراف: 176)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن أسلوب القصص، تحقيقاً لمقاصد الأمر الإلهي وقد تميزت بسمو الغاية، وصدق الكلمة والموضوع وتحري الحقيقة، بحيث لا يشوبها شائبة من الوهم أو الخيال ومخالفة الواقع القصة القرآنية ذوق العرب والمسلمين بعيدة في أسلوبها عن التفصيل والإفاضة، فقد أتت مقتضبه لتنبهيه الذهن والحصافة في استحضار الصورة العامة وارتقت بأجمل أساليب البيان ومهدت لأثار ضخمة من الكتب والموسوعات، ودواوين الشعر. والقصة القرآنية عنصر هام في كتاب الله العظيم، حيث اثنا أدت فيه أكثر من رسالة، وحققت أكثر من غاية.

ومن آثارها العظمة والتوجيه والإرشاد كما أدت وظيفة التلقين والتعليم، وهي تبين في أسلوب موجز مؤثر بليغ، أن عقيدة التوحيد هي العقيدة الغالبة، وأن رسل الله هم المنصورون مهما لقوا من العنت والشدة.

القصة في القرآن نافذة فسيحة يطل منها القارئ على تاريخ أنبياء الله ورسله و ما كان من اقوامهم وأساليب دعوتهم وكيف كانت ردود فعل الأمم البائدة، والممالك المندثرة، في القصة القرآنية نستخرج كنوزاً بيانية، وعقلية، وعمرانية ودينية، وأهم ما تعلمنا القصة القرآنية هو الايجاز التام الذي لانعرف له نظيراً في ثقافة آثار الأمم الأخرى

مهما سمت مكانتها البيانية. انه الايجاز المعجز والمذهل الذي يعبر في افصح كامل عما يخالج النفس، ويساور العقل ويندرج في سطور ريبانية شاملة لكل ملابسات العاطفة والوجدان، كل ذلك في الفاظ قليلة غاية القلة بسيطة غاية البساطة، لكنها مؤدية للمعنى، وكذلك انت القصة

القرآنية والتي هي كلام الله بالأخبار والانباء وقد خرجت قصيرة غاية القصر سريعة غاية السرعة، مليئة بالوقائع من جهة، فيأضة بالحركة من جهة أخرى، فغاية الايجاز القرآني يريد ان يتصل بعقل

قارئ القرآن أو تاليه او سامعه لتثير عقله، وتبعثه على التأمل في حياة نبي من أنبياء الله ليصل الى حقائق معينة للذات. فالقصة القرآنية

او ما جاء في القرآن من قصص الأنبياء والأحاديث هي المتفردة بهذه الخاصية لتبين آثار الأمم القديمة والوسيلة وليكون هذا الأسلوب في الاقتصاد "الايجاز" في استعمال مادة التعبير وفي اختيار اللفظ الموحى والمعبر متسامياً عن الثرثرة الضارة والاسراف المهلك ان القرآن الكريم

ليس كتاب تاريخ ليروي احداثا بل هو كما أسلفنا للدعوة والتبشير هو كتاب هداية وما نزل فيه من آيات بينات يتناول فيها شيئاً من التاريخ قد أتت تستدعي الحدث التاريخي من أعماق الزمن، وتجمعه من وجوه الأرض؛ لتعرضه على الحياة من جديد، في مقام العظة والعبرة.

وبعبارة أخرى؛ إنه يبعث الحدث التاريخي بعثاً جديداً، ويجعله حياً بعد أن كان ميتاً، كل ذلك بأسلوب شائق، ومضمون فائق والجدير بالذكر ان القصة القرآنية لاتقف عند تفاصيل صغيرة او طرائف لتزيد من

اقبال القارئ او السامع على متابعه الحكاية حاشا لها ذلك ان القصة الإلهية لا تحفل بذلك ولا تقف عندها لأنها بعيدة عن الغاية والمقصد الذي رويت من اجله. القصة القرآنية وكما اسلفنا لها خاصية الايجاز المعجز الذي ينقل اليك المعنى كاملاً مؤثر وحيا وموحيا، ولكن في اقل

القليل من الألفاظ مع اسقاط منات من التفاصيل الجزئية التي كانت تشغل حتما أي كاتب مهما بلغت قدرته على الايجاز. ويبقى القرآن الكريم كتاب الله الاعجاز الرباني الذي لو اجتمعت الأنس والجن ليأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير



حين تنتصر الإرادة

من مال، وبكل ما تبقى لهم من إرادة في سبيل سقوط سورية، لكنهم مكشوفون حد العربي، ومعروفون لكل ذي بصر وبصيرة، وليس في أيديهم الآن إلا ذرف دموع الخيبة، واجترار عار الهزيمة، أما الذين ظلوا قابضين على جمر الصبر، وتحملوا ما لا طاقة لبشر في تحمله فهم الجديرون بألق الحياة لأنهم أبناء الحياة..

فلول الخائبين المنحدرين الآن يهيمنون على وجوههم، وليس أمامهم إلا أن يختاروا مصيراً من اثنين، فإما الركون صاغرين أمام أحذية الجيش العربي السوري، وإما الموت الذي يستحقه كل طامع بتراب سورية، وكل خائن لمبادئها الساميات التي رضعها الأبناء أقانيم نور، وقوانين حياة من حليب الأمهات اللواتي كنّ وما زلن مضرب المثل في الثبات والصبر والصمود..

ها نحن الآن على أبواب الذكرى.. ذكرى حرب تشرين التي خاضها الجيش العربي السوري الذي وصلت بطولاته حد الأساطير، واستحق ثباته في المعارك الضارية التي فرضت عليه أن يصبح مضرب المثل في الشجاعة، وإدارة رحى الحرب، وأية حرب تلك التي خاضها هذا الجيش البطل؟! ألا يكفي أن نقول إنه ثبت أمام جحافل أكثر من ثمانين دولة تملك أعتى ترسانات الأسلحة، وتحت تصرفها وضعت أموال الخليج الطائلة، وهذان الأمران كانا كفيلاً بهزيمة أقوى دولة في العالم؛ إلا أنها عجزا لا بل اندحرا أمام صمود وبسالة هذا الجيش ما يثبت أن الذي يقاتل في الحروب، وينتصر في نهايتها هو الإرادة، وأية إرادة أقوى وأصلب من إرادة الجيش العربي السوري الذي كتب قصائد النصر في معاركه، وحقق المعجزات..

لكم شجرة العزة، وحناء القلب، واشتعال المواويل في الذاكرة، لكم كل هذا الصباح الباдох الذي صنعته أيديكم الخيرة، ولكم زغاريد الأمهات الشامخات المتباهيات بأنهن قدمن للوطن الغالي، وترابه الطاهر فلذات أكبادهن راضيات محتسبات، ولكم بهاء الضوء الطالع ألقاً من أخاديد بهية حضرها الزمن في وجوه الأباء المعروقة وهم يكدحون لتحصيل لقمة العيش حلالاً من قلب الزمن، ولكم تحايا بهيات من شعب ناداكم فلبيتهم النداء، فوقف إجلالاً ومهابة أمام علم الوطن وهو يردد: حماة الديار عليكم سلام..

ها هي الذكرى السابعة والأربعين تطل على الوطن بهيةً ومختلفةً هذه المرة، بهيةً لأن حدوده تطهرت أو كادت من الإرهاب، ومختلفةً لأن الذين راهنوا على انكساركم وتراجعكم أسقط في أيديهم، وراحوا يجترون الخيبة والمرارة والاندحار..

لست أدري ما الذي يمكن أن يقوله الآن أعداء الوطن في الداخل والخارج؟ ترى.. هل اقتنع هؤلاء أخيراً أن ما هلّلوا له، وباركوه، وصفقوا له لم يكن ثورة كما زعموا وتخرسوا؟ وهل اقتنعوا أن ما تعرض له الوطن وما يزال ما هو إلا مؤامرة قذرة تعرض لها الوطن الثابت في وجه العواصف، والصامد أمام رغبات الكيان الصهيوني وأنصاره في العالم للنيل من هيئته، ومحو الذاكرة التي اختزنت منذ قرون وجه سورية التي ضم ترابها الطاهر رفات الأباء والأجداد؛ بعد أن حضروا أسماءهم بالضوء والدم فوق جبهة الوطن جبهة يليق بها الضوء، ويليق بنقائنها ثوب العزة والكرامة؟، وأن سورية التي واجهت منذ الأزل جحافل الغزاة ما زالت أسوارها عاليةً وحدودها منيعة؟.. لقد ذهب أعداء الداخل والخارج بعيداً في أحلامهم، وراهنوا بكل ما يملكون

mouhammad.houdaifi@gmail.com



- من حلب الحلاج
- فراس فائق دياب
- شعر



- الجسد بيت القداست
- حسين عبد الكريم
- رواية



- أريد شمساً
- رشيق عز الدين سليمان
- مجموعة قصصية



- الربيع الأسود
- محمد محمد المقال
- دراسة

إصدارات جديدة
منشورات اتحاد الكتاب العرب